

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة العربي بن مهدي - أم البواقي-



كلية الآداب و اللغات

قسم اللغة و الأدب العربي

تجلي الخطاب الديني في رواية (أنا يوسف) لأيمان العتوم

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص أدب عربي حديث و معاصر

إشراف الأستاذة :

- فريدة درامنية

إعداد الطالبين :

*رفيق بو عصيدة

*هشام صيد

السنة الجامعية 1442-1443 هـ

2021 - 2020

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١٤٣٨

شكر و عرفان

الشكر لله أولا و أخيرا الذي وفقنا و أسدى خطانا إلى طريق العلم و المعرفة و أعاننا على إتمام هذا الواجب .

أتوجه بصدق الوفاء بجزيل الشكر و العرفان إلى الأستاذة الفاضلة "فريدة درامية "

التي تفضلت بالإشراف على هذا العمل و قدمت لنا الدعم و التوجيه و النصائح

فلها منا أسى عبارات التقدير.

الشكر موصول إلى أساتذتنا الكرام في قسم اللغة و الأدب العربي و كذلك لجنة المناقشة.

مقدمة

مقدمة :

تعد العلاقة بين الدين و الرواية علاقة معقدة و جدلية و متشابكة لفتت انتباه النقاد على مر العصور ، و كانت مصدرا للاحتفاء ببعض الأدباء أو انتقادهم و عادة ما يركز الدارسون للأعمال الأدبية على إظهار وجهة نظر الكاتب و أعماله من الدين و قدسيته ، فالإنسان كائن متدين ؛ فطر على التوحيد ، لكن الفطرة تغيرت و الديانات تعددت ، و مظاهر التدين تشعبت ، و أشكال الإلحاد اتسعت ، و كل ذلك مرده إلى أن الإنسان لم يستطع أن يعيش خواء دينيا ؛ إذ ارتبط الدين بحياته و مصيره ، ببدايته، و نهايته ، بفكره ، و شعوره بنفسه ، و جسده ، فالدين هاجسه الأول ، تترجمه الأقوال و السلوكيات ، و تثبته الطقوس و الممارسات لذلك الدين بالنسبة للإنسان نبض الحياة .

و لذلك لم يكن بالإمكان تصور حياة الإنسان تخلو من الخطاب الديني ، الذي يستلزم هو الآخر خطابا موازيا يتجلى في المحظور الديني ، فالقران شكل ثراء أدبيا مهما ، و يبدو أن الأدباء من بينهم " أيمن العتوم" قد اهتموا بتوظيف الرموز الدينية في قالبهم الروائي — فرواية (أنا يوسف) "لأيمن العتوم" رواية تاريخية تعيد سرد قصة سيدنا يوسف عليه السلام بطريقة أدبية ، فهي في خطوطها العريضة ليست صناعة خيالية مستوحاة ، بل تكرير قصصي في قوالب أدبية صرفة و هذا ما جعل الخطاب الديني فيها ملمحا بارزا.

تم معالجة موضوع تجلي الخطاب الديني في البحث ، فكان العنوان موسوما ب : تجلي الخطاب الديني في رواية (أنا يوسف) "لأيمن العتوم".

وقع الاختيار على هذا الموضوع لأسباب عدة لعل أبرزها هو جديته، وعدم تداوله بين البحوث السابقة على حد اطلاقنا، كما أن الرواية من زاوية أخرى فريدة من نوعها

بأسلوبها، و طريقة صياغتها للكلمات، و انسجام العبارات و الأفكار، فهي تتحدث عن نبي الله سيدنا يوسف عليه السلام فجعلت من الأمر تشويقا للبحث و التفتيش عن التجليات

الدينية و العتبات في هذه الرواية ، و الإعجاب بالأسلوب و الرغبة الشديدة في دراسة الروايات ذات الطابع الديني ، كما استهوانا عنوان رواية (أنا يوسف) و استثار فينا رغبة في البحث و الكشف عن مواطن التشابه و الاختلاف بين ما هو موجود داخل القصص القرآني

و المتخيل في الرواية ، إضافة إلى ذلك محاولة معرفة كيفية تجلي الخطاب الديني على مستوى الرواية شكلا و مضمونا .

و بناء على استطلاعنا عن هذا الموضوع تبادرت إلى أذهاننا مجموعة من الإشكاليات حاولنا الإجابة عنها من أهمها :

-ما الخطاب الديني ؟

-كيف تجلى الخطاب الديني في الروايات العربية ؟

-كيف تجلى الخطاب الديني في الرواية و كيف استثمره الروائي في روايته ؟

-ما الفائدة المرجوة من إعادة قراءة قصة معروفة؟ و ما الذي أضافه الكاتب لمحاورها إن كانت قصة قرآنية معروفة للناس جميعا و ليست تاريخية أو أدبية أو حتى خيالية لم يكن القارئ قد اطلع عليها بعد ؟

-كيف حبك أيمن العتوم روايته؟

للإجابة عن هذه التساؤلات تم إتباع الخطة الآتية مع الجمع بين النظري و التطبيقي لتوضيح الرؤية أكثر :

يبدأ البحث بمقدمة ثم مدخل تناولنا فيه تعريفا موجزا للخطاب ، بحكم أن هذا المفهوم قد استخدم بكثافة غير مسبوقة في حقول معرفية شتى أوجبت الاختيار بين إمكانات عدة تنسجم و الخطة العامة للبحث ، و بما أن الخطاب هو الخطاب الديني في الرواية فقد استقر الاختيار على مفهومي الخطاب و الدين اللذين يتناسبان مع فصول البحث ، أما العنصر الموالي فقد خص الخطاب الديني في الرواية العربية و تم التطرق فيه إلى جملة من الروايات العربية التي تجلى فيها الخطاب الديني عند المشاركة و المغاربة يليها الفصل الأول معنوناً بـ : تجليات الخطاب الديني في رواية (أنا يوسف) تم التطرق فيه إلى المقارنة بين كل من الشخصيات و الحوار و الأحداث و الزمان و المكتان بين القران و الرواية .

أما الفصل الثاني فموسوم بـ : جمالية العتبات في رواية (أنا يوسف) تم التطرق فيه إلى عتبة الغلاف و عتبة اسم المؤلف كذا عتبة العنوان الرئيس و عتبة العناوين الفرعية.

و ينتهي البحث بخاتمة و قائمة المصادر والمراجع ثم ملحق و ملخص للبحث و بعدها فهرس للموضوعات.

أما المنهج المعتمد فزأوجنا فيه بين كلا المنهجين الوصفي التحليلي و المنهج المقارن فالمنهج الوصفي التحليلي استندنا عليه في دراسة كل من الشخصيات و الأزمنة و المكان بالإضافة إلى تحليل لنصوص من الرواية و عتباتها الداخلية و الخارجية،أما المنهج المقارن فقد استخدمناه لمعرفة أوجه التشابه و الاختلاف بين النص القرآني و الرواية.

ومن أهم المصادر والمراجع التي بنينا من خلالها البحث هي: القرآن الكريم و رواية (أنا يوسف) "لأيمن العتوم" ، أما المراجع فكان أهمها : صناعة الشخصية المسلمة تربويا لمدين بن جمال الصالح الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ، اللغة و اللون لأحمد مختار عتبات (جيرار جينات من النص الى المناص) لعبد الحق بلعابد.

لقد واجه هذا البحث مجموعة من الصعوبات منها ضيق الوقت و قلة المصادر و المراجع.

ودائماً نحمد الله الذي قدرنا وأعاننا على إتمام هذا الموضوع، حيث تركت لنا رسالة مرحلة الماستر انطباعاً جميلاً عن البحث، ومحاولتنا جاهدين لتقديمه بشكل منهجي سليم فنشكر أهل الفضل الذين علمونا بإخلاصٍ ومحبةٍ وتركوا لنا أثراً طيباً في نفوسنا، وأشكر أستاذتي المشرفة "درامية فريدة" على كل الملاحظات الدقيقة والتوجيهات لإعداد هذا البحث، فلها منا جزيل الشكر والامتنان على مساندتها لنا علمياً ومعنوياً ، ونرجو أن نكون عند حسن ظن من تعب معنا وعلمنا خلال هذه المسيرة العلمية.

المدخل

مدخل :

شغل الخطاب الديني أرجاء واسعة في متون الرواية العربية المعاصرة ، لكونه مرآة تعكس الثقافة العربية و مشخص للمنظومة الفكرية التي ينتجها أفراد المجتمع ، الذين يفسحون للدين مجالاً واسعاً في حياتهم كتعبير عن الإلتزام و الإستقامة كما يعتبر الدين المقياس الأكثر دقة للأخلاق و آداب المجتمع ، لذا نجد أن النص الروائي قد إهتم بالخطاب الديني للتعبير عن موضوعاته و استعان به في تفسير و تحليل الكثير من القضايا التي تتخلل المجتمع العربي و التي تعود في الأساس إلى الذهنية الدينية التي أصبحت ظاهرة بارزة في يومنا المعاصر ، و لفهم تجليات الخطاب الديني و كيفية ذلك لابد أولاً أن نتطرق إلى ضبط بعض المصطلحات و المفاهيم كبسط منهجي.

-أولاً- مصطلح الخطاب الديني :

يتنوع مفهوم الخطاب نظراً لوجود حقول معرفية شتى ، تمتد من علم الإجتماع إلى الفلسفة إلى النقد الأدبي إلى السياسة ، و كتبت حوله أقلام عديدة ، و تنازعته المعارف الإنسانية أن يضبط تبعاً لحاجة البحث ، غير أن المرور بمفهومه مثلما عرفته المعاجم، هو حاجة منهجية و ضرورة تستعيد من خلالها لفظة "خطاب" أصلها الإشتقاقي في اللغتين العربية و اللاتينية ، و قبل تناول الخطاب الديني ، يجدر بالبحث التوقف عند مفهوم الخطاب.

-أ- في مفهوم الخطاب :

1- لغة :

يطلق على الخطاب في اللغة العربية : "على مراجعة الكلام و قد خاطبه بالكلام مخاطبة و خطاباً و هما يتخاطبان" (1)، و المراجعة لا تكون إلا بوجود طرفين لما تقتضيه صيغة مفاعلة ، و من ثم فالخطاب يسير في اتجاهين بين مرسل و متلقي.

"كلام، خطبة، لغة، لهجة، ملكة الكلام أو القدرة عليه، يخطب يلقي خطبة أو Speech :
(2)خطباً"

2_ اصطلاحاً :

(1) - أبي فضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الأفرقي المصري ، لسان العرب ، المجلد1، دار صادر، بيروت، 1965، دط، ص36.
(2)-منير البعلبكي ، المورد قاموس انجليزي عربي ، دط، ص886.

الخطاب مرادف للكلام أي الإنجاز الفعلي للغة بمعنى "اللغة في طور العمل أو اللسان الذي تتكلف بإنجازه ذات معينة ، و هو هنا مرادف للكلام بتحديد "دوسوسير" ، و هو يعني ثانيا وحدة توازي أو تفوق الجملة و يتكون من متتالية تشكل مرسله لها بداية أو نهاية و هو هنا مرادف للمفوظ"⁽¹⁾ كما أن "مصطلح الخطاب ، من حيث معناه العام المتداول في تحليل الخطابات ، يحيل على نوع من التناول للغة ، أكثر مما يحيل على حقل بحثي محدد، فاللغة في الخطاب تعد بنية اعتباطية بل نشاطا لأفراد مندرجين في سياقات معينة"⁽²⁾، فمن خلال هذا المفهوم نجد أن مصطلح الخطاب له له إرتباط وثيق باللغة لكونها نشاط يمارسه الأفراد و لا ينحصر فقط الخطاب في البحوث.

وقد وردت مفردة الخطاب في القرآن الكريم بصيغتها هذه مرتين في سورة (ص) و بصيغ أخرى عشر مرات ، و اختلفت دلالتها حسب السياق الذي جاءت فيه و يمكن إجمال الدلالات التي ترشح من الآيات القرآنية كما يلي :

ورد ذكر الخطاب في سياق الآية الكريمة في قوله تعالى : ﴿رب السماوات و الأرض و ما بينهما لا يملكون منه خطابا﴾ [النبا، أ: 37]

و كذلك في قوله عز وجل: ﴿و شددنا ملكه و آتيناه الحكمة و فصل الخطاب﴾ [ص، أ: 20]

و قوله عز وجل : ﴿فقال اكفنيها و عزني في الخطاب﴾ [ص، أ: 23] عزني أي غلبني و ذكر كذلك الخطاب في سياق الآية الكريمة في قوله تعالى : ﴿و اصنع الفلك بأعيننا و وحينا و لا تخاطبني في الذين ظلموا إنهم مغرقون﴾ [هود، أ: 37]

الخطاب أيضا يستعمل أداة استفزاز من قبل الجاهلين و ذلك في قوله عز و جل :

(1) سعيد يقطين ، تحليل الخطاب الروائي ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، الدار البيضاء ، 1997 ، ط3 ، ص21.
(2) دومينيك مانغونو ، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب ، تر ، : محمد يحياتن ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، بيروت 2008 ، ط1 ، ص38.

﴿وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً﴾[الفرقان، أ: 25] يقوم الخطاب-حسب المعاجم و القرآن- على طرفين ، مالك للخطاب يحاول التأثير باستخدامه لآليات الخطاب في المتلقي و توجيه فكرة ، أو سلوك، أو قناعاته كما يتطلب متلقياً للخطاب يسهم في تحقيق مقتضيات التخاطب و آية ذلك ورود مفردة الخطب ذات الجذر المشترك اشتقاقاً و دلالة في القرآن بهذا المعنى كما في قوله تعالى : ﴿قال ما خطبك يا سامري﴾[طه، 95] ، و قوله تعالى أيضاً : ﴿فما خطبكم أيها المرسلون﴾[الحجر، أ: 57 / الذاريات، أ: 37]، و أيضاً قوله في سورة القصص على لسان موسى : ﴿قال ما خطبكما قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء﴾[القصص، أ: 23] ، فالخطب هنا "هو الأمر الذي يكثر فيه التخاطب"(1)

II- الدين :

1- الدين في اللغة :

يتعدد المفهوم اللغوي للدين وفقاً للسياق الذي ذكر فيه فهو يمتلك عدة معانٍ تتحدد بتحدد المصطلح "الدين" في سياق العبارة ؛ "مفهوم كلمة (الدين) في اللغة له معاني كثيرة مختلفة ، تعود في نهاية الأمر إلى ثلاثة معانٍ تكاد تكون متلازمة ، بل نجد أن التفاوت بين هذه

المعاني الثلاثة يرجع إلى الكلمة التي يراد شرحها ، فهي ليست كلمة واحدة ، بل ثلاث كلمات فهي تعني (دانه يدينه)أو(دان له) ، أو (دان به) ، فهي بهذا الشكل : (دانه ديناً) ، أي

أنه ملكه و حكمه ، ساسه و دبره قهره و حاسبه، قضى في شأنه و جازه و كافأه ، فالدين هنا بمعنى الملك و التصرف بما هو من شأن الملوك و الأمراء و الرؤساء، من السياسة

(1) الراغب الأصفهاني ، المفردات في غريب القرآن ، تح : محمد سيد كيلاني ، دار المعرفة ، بيروت - لبنان - دت 50ص.

و التدبير و الحكم و القهر ، و المحاسبة و المجازاة ، و من ذلك قوله : (مالك يوم الدين) [الفتحة، أ: 4]، أي المحاسبة و الجزاء⁽¹⁾ ، و عليه فإن المفهوم اللغوي للدين يتنوع و يتحدد حسب وقوع كلمة الدين في الجملة.

فكلمة (الدين) عند "العرب تشير إلى علاقة بين طرفين يعظم أحدهما الآخر و يخضع له فإذا وصف بها الطرف الأول كانت خضوعا و انقيادا ، و إذا وصف بها الطرف الثاني كانت أمرا و سلطانا و حكما و إلزاما ، و إذا نظرنا بها إلى الرباط الجامع بين الطرفين كانت هي الدستور المنظم لتلك العلاقة أو المظهر الذي يعبر عنه"⁽¹⁾ فتصور كلمة الدين عند العرب قد اعتبروها علاقة بين طرفين حيث إحداهما خاضعا و الآخر أمرا حيث تتشكل العلاقة الجامعة بينهما كطرفين دستورا ينظمها و يعبر عنها.

2-الدين اصطلاحا :

تعددت التعريفات الاصطلاحية للدين ، فقد تباينت تعاريف علماء الاجتماع و الفلسفة و الأديان حول تعريف الدين ، فكانت نظرتهم للدين مختلفة و متنوعة ، فالدين عند الغرب على سبيل المثال لا الحصر كما يقول "حويوه" في كتاب (لا دينية المستقبل) : "الديانة :هو تصور المجموعة العالمية بصورة الجماعة الإنسانية ، و الشعور الديني هو الشعور بتبعيتنا لمشيئات أخرى يركزها الإنسان البدائي في الكون "⁽²⁾ فهذا التعريف يدل على إنكار جوهر الدين و الإستخفاف به و يرسم الدين في صورة إنسانية مثالية.

أما تعريف الدين عند علماء المسلمين فإنه : "وضع إلهي يرشد إلى الحق في الإعتقادات و إلى الخير في السلوك و المعاملات ، و يقولون في تعريف آخر :هو وضع إلهي ، سائق

(1) الراغب الأصفهاني ، المفردات في غريب القرآن ، تح :محمد سيد كيلاني ص31.

(2) محمد الرخيلي ، وظيفة الدين في الحياة و حاجة الناس إليه ، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية العالمية ، طبعة خاصة ، 1991 ، ص 16،17.

لذوي العقول السليمة باختيارهم إلى الصلاح في الحال، و الفلاح في المآل" (1) فنجد بأن التعريف الإسلامي يذكر ثلاثة أمور أساسية يقوم عليها الدين و هي أن الدين وضع إلهي و كذلك هو عقيدة و شريعة أو يعتبر كذلك نظام في الحياة حيث يقوم هذا النظام على الحق و الإيمان الصحيح و يكون هذا النظام رباني ، و شريعة إلهية ، كما أن هذا التعريف يوحي بوجود صلة بين العقيدة و العقل ، فلا وجود لتناقض بين أعمال العقل و الدين .

وعليه فإن الدين وفقا لما ذكره الله تعالى في القرآن الكريم قد "استعمل بمعنى عام شامل جامع و يريد به النظام الكامل ، نظام الحياة يدعن فيه المرء لسلطة عليا ، ثم يقبل إطاعته و إتباعه و يتقيد في حياته بحدوده و قواعده و قوانينه، و يرجو في طاعته العز و الفوز بالدرجات العليا و حسن الجزاء و يخشى عصيانه الذلة و الخزي و سوء العقاب ، و قد وردت آيات كثيرة تستعمل كلمة الدين بها المعنى المعنى العام الكامل الشامل لجميع نواحي الحياة الاعتقادية و الفكرية و الخلقية و العملية " (2)، نذكر منها قوله تعالى : ﴿إن الدين عند الله الإسلام﴾ [آل عمران، أ : 19]

و قوله عز وجل : ﴿و من يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه و هو في الآخرة من الخاسرين﴾ [آل عمران، أ : 85]

فالدين المقصود هو " الإسلام بنظامه الشامل و نظرتة الكلية الجامعة الذي فهمه بكل وضوح و تحديد ، صاحب الرسالة محمد-صلى الله عليه و سلم- و الذي تمثله صحابة

رسول الله ، و الذي طبقه و عمل به و إتزمه المسلمون و العلماء العاملون عبر التاريخ" (3) فالدين إذا هو العمل بما جاءنا من الهداية من عند الله و تطبيق شريعة الله و سنة رسوله

(1) محمد الرخيلي ، وظيفة الدين في الحياة و حاجة الناس إليه، ص20.

(2) المرجع نفسه ، ص 22.

(1) محمد الرخيلي، وظيفة الدين و حاجة الناس إليه، ص : 23

الكريم محمد-صلى الله عليه وسلم-و بهذا يستقيم الفرد و تصلح أمور دنياه و أخراه ، و لا يكون للإنسان دين صحيح و سليم و حقيقي إلا من خلال الإسلام الذي حدده الله و ميزه عن باقي الديانات المضللة التي أبدعها أهل الضلال و البدع الذين تاهوا بعقولهم في التحريف خدمة لمصالحهم و تضليلا عن الحق المراد ألا وهو الدين الإسلامي.

III- الخطاب الديني :

أما فيما يخص الخطاب الديني فيعرف بأنه "البيان الذي يوجه باسم الإسلام إلى الناس مسلمين أو غير مسلمين ، لدعوتهم إلى الإسلام ، أو تعليمه لهم، و تربيتهم عليه : عقيدة أو شريعة عبادة أو معاملة ، فكرا أو سلوكا ، أو لشرح موقف الإسلام من قضايا الحياة و الإنسان و العالم : فردية أو إجتماعية ، روحية أو مادية ، نظرية أو عملية"(1)

وحسب "القرضاوي" فإن الخطاب الديني الذي حصره في دائرة الإسلام بيانا موجها، حيث تكون خلفيته الإسلام يخص الناس جميعا كفارا كانوا أو مسلمين ، وهذا يراد منه الدعوة إلى دين الإسلام من حيث التعليم و التربية على فهم و العمل بعقيدته و شريعته ، كما يمكن أن يكون الخطاب الديني الإسلامي في موضع من المواضع شارحا لقضايا الحياة و الإنسان و العالم في مختلف الخصائص و ثنايا طبيعة المواضيع المتطرق لها .

تتعدد مفاهيم الخطاب الديني فهناك من يرى بانه "ذلك الخطاب الذي لا يعترف إلا بالوحي الإلهي الصحيح (القرآن و السنة) مضافا إليهما اجتهاد العلماء المنضبط بالضوابط الشرعية

المعتمدة المعروفة بالأدلة الشرعية ، مثل الإجماع و القياس و الاستحسان و المصالح المرسلة و سد الذرائع و غيرها... التي هي السبيل إلى التغلب على ما يستجد من أمور بفعل تغير العصور و الأمكنة ، مصدر للتشريع في أمور الحياة العامة و الخاصة " (2) فمن

(1) يوسف القرضاوي، خطابنا الإسلامي في عصر العولمة ، دار الشروق ، القاهرة ، مصر ، 2004 ، ط1 ، ص15.

(2) السيد محمد الشاهد، الخطاب الفلسفي المعاصر (من العام إلى الأعم) ، دار قباء للطباعة و النشر و التوزيع ، القاهرة مصر، 2000، دط ، ص07

خلال هذا القول إن الخطاب الديني لابد أن يكون منحصرًا في دائرة القرآن و السنة بالإضافة إلى اجتهاد العلماء الذي يكون له ضوابط محددة شرعا بالأدلة الشرعية.

-ثانيا- الخطاب الديني في الرواية العربية :

يحظى الخطاب الديني بتوظيف مكثف في الرواية العربية المعاصرة ، و ذلك راجع لكونه يعكس الثقافة العربية و يقدم تصويرا للمنظومة الفكرية للمجتمع ، من هذا المنطلق نجد أن الخطاب الديني تجلى في الروايات العربية سواء كانت مشرقية أم مغربية و كنماذج عن أشكال توظيف الخطاب الديني نبتدى بالرواية المغربية من ثمة نلج كذلك للرواية المشرقية.

-ا- تجلي الخطاب الديني في الرواية المغربية :

نجد أن بعض الأعمال الروائية المغربية حافلة بتوظيف الخطاب الديني و على سبيل المثال لا الحصر نذكر منها الرواية الموريتانية (مدينة الرياح) للروائي "موسى ولد اينو" ، و كذلك الرواية الجزائرية (رواية الولي الصالح يعود إلى مقامه الزكي) للطاهر وطار" ، و رواية (الأمير مسالك أبواب الحديد)" لواسيني الأعرج" ، و أما عن الرواية المغربية فنجد رواية (هذا الأندلسي)" لبنسالم حميش" ، و كذلك نجد الرواية الليبية على سبيل المثال رواية (للجوع وجوه أخرى) للقاصة "وفاء البوعيسى" ، و أما عن الرواية التونسية فنذكر رواية (النفير و القيامة)" لفرج الحوار".

حيث نجد بأن رواية (مدينة الرياح) قد تجلى فيها الخطاب الديني كتقنية في حركة السرد حيث مزجه " ولد اينو" مع الأحداث و يتجلى توظيفه له في مواقع شتى و أمكنة في الفضاء الروائي ، فنجده مركزا على الخطاب المعتدل الذي يتضمن روح الإسلام و قد ذكر ذلك في مقدمة فصول الرواية ، و وظف كذلك الخطاب الديني بكثرة في الحوار ليبين انتماء و ثقافته الإسلامية ، كما يتحدث الخطاب الديني في الرواية عن قيمة الصلاة و أهميتها

سواء اليومية أو صلاة النوازل كصلاة الاستسقاء" (1)، أما فيما يخص الرواية الجزائرية فقد حظي الخطاب الديني بتوظيف مكثف فيها خاصة منها الحديثة ، و ذلك لأنه يعكس الثقافة و يصور المنظومة الفكرية للمجتمع ، و كنموذج عن تجلي الخطاب الديني نجد رواية (الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي) ، حيث "إن روايته انطلقت من حادثة تاريخية في سياق ديني كانت حدثا مفصليا يبحث في الدواعي و التطورات لهذه الحركات الإسلامية التي حادت عن جادة الصواب نتيجة لتعدد الرؤى و عبثية المساءلات و الفرضيات التي كثيرا ما خلقت ذلك التنافر في تشريح الكثير من الظواهر و حتى الأحكام" (2).

كما نرى فإن عمله الروائي كان محاولة لتأريخ ظاهرة ارتبطت بالمشروع و الفكر الإسلامي انطلاقا من حادثة قتل "خالد بن الوليد" للشاعر "مالك بن نويرة" و التي اختلف بشأنها خليفتان من خلال حكم "عمر بن الخطاب"-رضي الله عنه- للقاضي برجم "خالد بن الوليد" و حكم "أبي بكر الصديق" المؤسس على أن من اجتهد و لم يصب فله أجر واحد. أما عن رواية (الأمير مسالك أبواب الحديد) فهي درس في حوار الحضارات ، و محاورة

كبيرة بين المسيحية و الإسلام ، بين "الأمير عبد القادر" من جهة و "مونسينيور دي بوش"

(1) مفيدة بنوناس ، تمظهرات الخطاب الديني في الرواية المغاربية المعاصرة، مجلة الأثر المركز الجامعي الطارف (الجزائر) ، ع: 13، مارس 2012، ص: 266-267 .

(2) بشير ضيف الله ، "الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي"، مقاربة سيميوسياسية، مجلة الكلمة ، ع 30 ، لندن، يونيو 2009 من

من جهة ثانية ، فوجد "وسيني الأعرج" قد "استطاع الكتابة عن حالة نفسية ، تتمثل في صورة التمزق و التجاذب ، بين الهجرة و البقاء ، الأنا و الآخر و التعايش و التنافر مستغلا الروح التاريخية الدينية ، مجسدة في موضوع الأمير عبد القادر الجزائري" (1)

و تجلى الخطاب الديني كذلك في رواية (للجوع وجوه أخرى) للقاصة الليبية "وفاء البوعيسى" حيث "تسرد الرواية قصة طفلة ليبية تؤدي بها ظروف العيش عند شقيق أمها المصري بالإسكندرية ، و انقطاع العلاقات الدبلوماسية بين البلدين إبان الثمانينات إلى اعتناق الديانة المسيحية، و احتوت فصول الرواية على مشاهد جنسية خليعة ، و ترانيم دينية مسيحية مما اعتبر تهديدا للقيم الاجتماعية الليبية و محاولة تبشيرية" (2)، و نجد رواية (هذا الأندلسي) للكاتب "بنسالم حميش" : "يستعيد فيها فترة فاصلة في حياة عرب الأندلس أي تلك الفترة التي سبقت سقوط غرناطة ، و جسدت ضعف العرب و أزماتهم الحضارية و شيوع التعصب الفكري و الديني ، و تعيد الرواية صوغ حياة الصوفي ابن سبعين مستعينة بكتبه و تأملاته و رؤيته المتسامحة و تأملاته للدين و العيش" (3)، أما عن رواية (النفير و القيامة) فنجدها "تقوم على تصوير علامات الساعة خلال إسقاط أحداث المستقبل على الواقع العربي و يتم ذكر شخصيتي 'المهدي' و 'المسيح الدجال' و هما

(1) لحسن عزوز ، من التعلق المعرفي التاريخي إلى الرؤيا الإستشراقية ، جامعة وادي سوف ، من الموقع :

<https://manifest.univ-ouargla.dz>

(2) محمد الوليد ، الرواية بها عبارات مخلة بالدين ، 2007/12/15 ، من الموقع :

<https://www.aljazeera.net/news/cultureandart/2007/12/15>

(3) عن رواية (هذا الأندلسي) لبينسالم حميش، الموقع الرسمي للجائزة العالمية للرواية العربية :

<https://www.arabicfiction.org>

شخصيتان مقتبستان من التراث الديني ، و يسقطهما على شخصيات معاصرة ، من خلال تصوير المجتمع اللبناني إبان الحرب الأهلية"⁽¹⁾

II- الخطاب الديني في الرواية العربية المشاركة :

كذلك نجد الروايات المشاركة تجسد تجلي الخطاب الديني، و كنماذج عن ذلك نجد الرواية (أنا الله) "لأيمن العنوم" ، و الرواية المصرية (القاهرة الجديدة) "لنجيب محفوظ" و الرواية العراقية (ألواح و دسر) "لأحمد خيرى العمري"، كذلك الرواية الاردنية (حرب الكلب الثانية) للروائي "إبراهيم نصر الله".

قد تجلى الخطاب الديني في رواية (أنا الله) في كونها "تناقش فكرة التعصب الديني المسيحي و الإسلامي و تحاول أن تظهر النتيجة التي تؤول إليها الحال حين لا يهتم الفرد في المجتمع شريكه فيه و يلغي كل طرف الطرف الآخر ، و من جهة أخرى تجتهد الرواية في ترسيخ فكرة الحوار الهادئ الذي قد يغير القناعات و يبذل الاصطفافات ، وهي ترى في الحوار سبيلا وحيدا لرقى المجتمعات و التخلص من بعض الموروثات المبنية على عادات فنلاحظ أن الخطاب الديني هنا تجلى في معالجة قضايا⁽²⁾ و تقاليد أكثر منها مبادئ و أفكار" اجتماعية تنحصر في الجانب الديني و المدى انعكاسه في بعض الأمر في الوطن العربي و يحاول الكاتب أن يوضح مآل هذه الظاهرة ، و يرسخ فكرة الحوار الهادئ.

و أما عن رواية (القاهرة الجديدة) فقد تجلى الخطاب الديني فيها من خلال عرض لمسيرة أربع شخصيات هم "محجوب" الذي شكل الفقر أزمته الأخلاقية مع نفسه و مع المجتمع

(1) علاء السعيد حسان ، التناص الديني في الرواية العربية ، مدونة أحمد طوسون أدب و ثقافة ، 2014/05/27، من الموقع : ahmedtoson.blogspot.com/2014/05/blog-post_6931.html
(2) أيمن العنوم، المتجر الرسمي كتب و روايات ، الدخول(2021/22، 35: 21)، من الموقع : [kalemato-allah](http://kalemato-allah.net)

و" أحمد" الصحفي الانتهازي و"علي طه" الاشتراكي ، و" مأمون" المنتمي للتيار الإخواني الذي يمثل لسان الخطاب الديني في الرواية.

فقد جسدت الرواية البعد الفكري و الإيديولوجي الديني في مواجهة الفساد ، فنجد "محفوظ" قد وظف الدين في روايته هذه " و ظهرت بوضوح في أغلب رواياته مع أول رواياته الاجتماعية فغالبا يجسد صراع الأقطاب المختلفة على الساحة الحياتية و كيفية تعاملها في الحياة انطلاقا من خلفياتها الفكرية ، لذا يبرز حضور لشخص ممثل العقيدة الدينية الإسلامية و آخر ممثل للفكر الاشتراكي " (1)، أما رواية (ألواح و دسر) ففيها " يحكي "العمرى" قصة سيدنا "نوح" عليه السلام و السفينة و الطوفان، و لكن القارئ و في أثناء قراءته يجد نفسه فجأة جزءا من القصة ، يجد القارئ أن واقعه هو ما حدث في القصة فالطوفان قادم و التغيير مطلوب شاء أم أبى. " (2)

أما عن رواية (حرب الكلب الثانية) "لإبراهيم نصر الله"، فيتناول "في هذه الرواية تحولات المجتمع و الواقع بأسلوب فانتازي بالتركيز على فساد الشخصية الرئيسية و تحولاتها بين موقعين مختلفين ، من معارض إلى متطرف فاسد" فالرواية تحدثنا عن وحش التطرف و القتل الأعمى و التنظيمات التي تدعي التسامح و القبول بحرية المعتقد و لكنها تعمل بخلاف ذلك.

(1) بكاكرية، تمثيلات المرأة و الدين و السياسة في أدب نجيب محفوظ ، مجلة إشكالات ، الجزائر، ع: 9 /ماي 2016 ص60 .

(2) موسوعة أخضر للكتب : /رواية-ألواح-ودسر/ <https://a5dr.com/wiki/>

الفصل الأول

تجليات الخطاب الديني في رواية
(أنا يوسف) لأيمن العتوم

تجليات الخطاب الديني في رواية (أنا يوسف) لأيمن العتوم

قد اعتمدنا في هذه الجزئية بدراسة جانب الأحداث و مقارنته بين النص القرآني و رواية (أنا يوسف) لأيمن العتوم لتتوصل إلى أهم المفارقات الموجودة بينهما و لنبين إن كان المؤلف محتفظا على ما هو مذكور حول القصة في النص القرآني أم أنه أخل بها تماما ، كل هذه المفارقات نجدها بعد عرضنا للأحداث في النص القرآني الكريم و الأحداث في الرواية .

أولا : الأحداث :

"و تعتبر الأحداث صلب المتن الروائي فهي تمثل العمود الفقري لمجمل العناصر الفنية كالزمان و المكان و الشخصيات و اللغة و الحدث الروائي ليس تماما كالحدث الواقعي الذي يجري في حياتنا اليومية بالرغم من انه يستمد أفكاره من الواقع" (1) فهذا يدل على أن الحدث هو أهم عنصر سردي في بناء الرواية ، فهو الوسيلة الوحيدة للوقوف على أهمية هذا العنصر السردى .

"و هو أيضا كل ما يؤدي الى تغيير أمر او خلق حركة أو إنتاج شيء و يمكن تحديث الحدث في الرواية بأنه لعبة متواجهة أو متحالفة تنطوي على أجزاء تشكل بدورها حالات مخالفة أو مواجهة بين الشخصيات " (2)

فهو عبارة عن سلسلة من الوقائع المتصلة فيما بينها تتسم بالوحدة و الدلالة .

"و تتميز الرواية بتصويرها فعلا بشريا ، و الفعل حدث و الحدث هو الفعل الذي تقوم به الشخصية ، كما أن الحدث يعبر عن صفات الشخصية و سماتها و هذا يثبت صفة التلازم بين الحدث و الشخصية و الطبيعة الفنية للأحداث و تسلسلها تعنى بتميز الأحداث (الأفعال

(1) : أمنة يوسف ، تقنيات السرد بين النظرية و التطبيق ، دار الحوار ، سوريا ، 1997 ، ط01 ، ص: 27.

(2) : لطيف زيتوني ، معجم مصطلحات نقد الرواية ، دار النهار ، بيروت ، لبنان ، ط01 ، ص: 84 .

تجليات الخطاب الديني في رواية (أنا يوسف) لأيمن العتوم

البشرية) بالحركة و التوتر ، و المفارقة و الغموض و الإثارة لجذب اهتمام القارئ و تشويقه على المتابعة ، و الكاتب الروائي يختار أحداثا معينة يرى فيها أنها تؤدي الغرض الذي يصبو إليه و لهذا فان نوعية الحدث و طبيعته و بناءه و علاقاته ، قد تسهم في معرفة رؤيته للفعل البشري و الوجود الإنشائي عامة" (1)

إذن فالرواية لها ارتباط وثيق بعنصر الشخصية لكونها تحتل مكانة كبيرة فهي التي تؤدي عنصر الحدث وتقوم على أحداثه أو المشاركة فيه ، كما إن للأحداث دلالة خفية أو ظاهرة أراد لها الكاتب أن تكون ليتوصل إليها المتلقي .

للأحداث في القصة أثر كبير في نجاحها ، و لاسيما إذا استطاع الكاتب إن يحفظ في كل مرحلة من مراحل عرضها ، بعنصر التشويق الذي يعد من أهم وسائل إدارة الأحداث فهو الذي يثير اهتمام القارئ و يشده من أول القصة إلى آخرها ، " فالتشويق و حده يتمكن المؤلف من جعل أسلوبه نابضا بالحياة منسجما مع موضوع القصة " (2)

و رواية (أنا يوسف) التي تتناول سيرة هذا النبي عليه السلام تقوم منذ البداية على حبكة الرويا من بدايتها إلى نهايتها و سنحاول في هذا الفرع ذكر أهم الأحداث المذكورة كما وردت في قصة يوسف بالقرآن الكريم لنعرج بعدها إلى أحداث العمل الروائي لكي نضع القارئ أمام بعض الاختلافات و مصادرها .

1- الأحداث في النص القرآني الكريم:

تعتمد قصة يوسف عليه السلام في القرآن الكريم منذ البداية على مادة حلمية ألا و هي الرؤيا ، فرؤيا الأنبياء حق ، فليست أضغاث أحلام لأنه لا يدخلها شيطان و هاهو يوسف

(1) : شكري عزيز الماضي ، فنون النثر العربي الحديث ، الشركة العربية للنشر و التوزيع ، دط ، 2012 ، ص 27 .

(2) عزيزة مريدن ، القصة و الرواية ، ديوان المطبوعات الجامعية ، بن عكنون ، الجزائر ديس ، دط ، ص : 26

تجليات الخطاب الديني في رواية (أنا يوسف) لأيمن العتوم

عليه السلام ، يرى في المنام أحد عشر كوكبا و الشمس و القمر ، سجدوا له فقصها على أبيه في غيبة إخوته ، يقول الله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴾ (4) قَالَ يُبْنِي لِي لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَيَّ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ (5) وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُنْمِئُ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ آئَالٍ يَعْقُوبُ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَىٰ أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ (6) [سورة يوسف آ: 4-6] (1)

" و قد فهم يعقوب عليه السلام ان رؤيا يوسف تدل انه اعد لأمر عظيم من تشريف الله له ، و إعزاز جنابه و اصطفاء الله له و انه يتم نعمته عليه و على ابيه يعقوب كما أتمها على أبويه إبراهيم و إسحاق و طلب من يوسف ان يكتفم هذه الرؤيا عن إخوته لما يستشعره يعقوب من حقدهم عليه و بغضهم له ، و أنه لو أخبرهم بقصة هذه الرؤيا لآزادوا حقدًا و كادوا له كيدا " (2) .

و كانت أول بادرة سوء من اخوة يوسف أن قالوا : ﴿ يُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا مَنِائِ ﴾ [يوسف آ: 8] (3) فميل يعقوب عليه السلام إليهما أكثر ، و حنانه و عطفه عليهما أشد و أعظم ، أشعل نار الغيرة و الحسد في قلوب الإخوة ، فأصبحت فكرة صرف يوسف عن وجه أبيهم لا تفارقهم فاقترح البعض قتله ، و الآخر رميه في ارض بعيدة تفتقرسه الوحوش أو يموت أو بالقاءه في غيابت الجب ، و عندما استقر رأيهم على الرأي الأخير ، بدؤوا في تنفيذ الخطة فذهبوا لأبيهم يطلبون السماح لهم بأخذ يوسف معهم للصحراء واعدن

(1) : الفخر الرازي محمد علي أبو العباس ، يوسف عليه السلام بين مكر الإخوة و كيد النسوة ، مكتبة الساعي ، الرياض د.ط ، د.س ، ص:18

(2) : عبد القادر شيبه الحمد ، قصص الأنبياء " القصص الحق " ، مكتبة الفهد الوطنية ، الرياض ، ط04 ، د.س ص:132

(3) المصدر نفسه : ص:133.

تجليات الخطاب الديني في رواية (أنا يوسف) لأيمن العتوم

أباهم بأنهم سيحافظون عليه من كل سوء قال الله تعالى : (قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَصِحُونَ (11) أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَع وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَفِظُونَ (12)) [سورة يوسف آ: 11،12]

و كانت إجابة يعقوب عليه السلام الرفض لأنه لا يطيق فراقه ، و يخشى عليه من الذئب كذلك ، فاستبعد الإخوة أن يأكله الذئب لأنهم عصابة أقوياء و لما ذهبوا إلى الجب جردوه من قميصه و القوه في غيابت الجب ووضعوا على ذلك القميص دما كذبا مفتعلا و جاءوا أباهم عشاء ليكون قائلين لأبيهم بان الذئب أكله ، لكن نبي الله يعقوب عليه السلام لم يصدقهم و بينما يوسف في الجب مرت قافلة أمامه ، فبعثوا شخصا ليستقي لهم فألقى دلوه في الجب فتعلق بها يوسف عليه السلام و خرج من البئر مع دهشة أصحاب القافلة و اتفقوا فيما بينهم ان يبيعوه في مصر عند وصولهم.

و ما ان وصلت السيارة إلى مصر حتى قدموه لعزیزها و باعوه له بثمان ((رمزي)) فأخذه لزوجته و طلب منها أن تكرم مثواه عسى أن يتخذوه ولدا .

و قد ذكر الله تبارك و تعالى عن زوجة العزيز انها تعلق قلبها بيوسف و قد شغفها حبا فصار في قلبها كأنه ملك و هي أمته ، تبذل كل ما تطيق لإسعاده و إعرازه و إكرامه حتى بلغ بها الحال أن فكرت في مخالطته فبذلت كل ألوان الإغراء بها أمامه ، و هو منصرف عنها غير عابئ بتصرفاتها فلما أيقنت أن مرادتها له لم تصرف وجهه إليها رأت كما قيل :

(1) فما نيل المطالب بالتمني * و لكن تؤخذ الدنيا غلابا

فتهيأت زوجة العزيز و تجملت و لما رأت من امتناع يوسف عليه السلام و اعتصامه عن السوء أقبلت عليه فهرب و لحقته و أدركت قميصه من خلفه فجبذته فانقطع القميص من دبر

(1) عبد القادر شيبه الحمد ، قصص الأنبياء " القصص الحق " ، ص:137.

تجليات الخطاب الديني في رواية (أنا يوسف) لأيمن العتوم

فسارعت إلى إصاق التهمة بيوسف بعد ان وجدت العزيز فجأة أمامها ، فدافع يوسف عن نفسه فأنطق الله شاهدا من أهلها و بعد التحقق كما هو مذكور في النص القرآني ظهرت براءة يوسف ، و بعد انتشار ما حدث في القصر على الألسن و استنكار البعض لما حدث أرادت امرأة العزيز ان تبرئ نفسها ، فأعدت و ليمة في القصر و استدعت جميلات المدينة و أحضرت في جملة ذلك شيئا مما يقطع بالسكاكين كالاترج و نحوه ، و آتت كل واحدة منهن سكيناً فلما بدأن بتقطيع ما بأيديهن أمرته بالخروج عليهن ، فلما رأين جماله اندهشن لجماله و حسنه حتى اشتغلن عن أنفسهن و جعلن يقطعن أيديهن .

و لقد توعدت امرأة العزيز يوسف بالسجن فطلب الدخول له و قد كان له ذلك استجابة من الله تعالى وتتواصل الأحداث في السجن فيرى فتیان داخله رؤيا في منامهما فيقوم يوسف عليه السلام بتأويلها لهما فالذي رأى أنه يحمل فوق رأسه خبزا تأكل الطير منه يصلب فتأكل الطير من رأسه ، و الآخر يسقي ربه خمرا و قد حصل ذلك فعلا ، و لكن الناجي من السجن أنساه الشيطان ذكر أمر يوسف عليه السلام لدى الملك ، فلبث يوسف في السجن سنينا أخرى ، إلى ان رأى الملك في منامه سبع بقرات سمان تأكل سبع بقرات هزيلة و سبع سنبلات خضر و سبع سنبلات يابسات فطلب من أهل تأويل الرؤى تفسيرها لكنهم عجزوا عن ذلك و قالوا أنها مجرد أضغاث أحلام ، عندئذ تذكر الناجي من السجن أمر يوسف و قال بأنه سيأتيهم بتفسيرها و تعبيرها ، وقام الناجي بعرض الرؤيا و فسرها يوسف ووضع لهم خطة تجاوز سنين القحط و الجوع القادمة ، و بشرهم [ان الله سيغيثهم في اول عام بعد هذه السبع بخير كثير ، و لما سمع الملك بتعبير الرؤيا طلبه فورا لكن يوسف أبى ذلك و طلب إظهار براءته من خبر النسوة اللاتي قطعن أيديهن و كان له ذلك و لما عرف الملك لما ليوسف من صدق و أمانة مكنه على مخازن مصر و نال بذلك مقاما رفيعا ليكون عزيزها ، و عندما أصاب القحط إخوة يوسف سمعوا بأن عزيز مصر يعطي الطعام ، فجهزوا أنفسهم و انطلقوا اليه دون ان يرافقهم بنيامين و قد أظهر يوسف عنايته بإخوته دون أن يعرفوه او يعرف هو بنفسه و أمر بتجهيزهم و وفى لهم كيلهم ، و طلب

تجليات الخطاب الديني في رواية (أنا يوسف) لأيمن العتوم

من غلمانه أن يدسوا في رحالهم جميع ما جاؤوا به من بضاعتهم ، و أمرهم بأن يحضروا معهم في المرة القادمة بنيامين ليزداد الكيل، فلما رجعوا إلى أبيهم اخبروه بقصتهم مع عزيز مصر و انه قرر ألا يكيل لهم في المستقبل إلا إذا قدم بنيامين معهم، ليتفاجأ الإخوة أن متاعهم و بضاعتهم ردت إليهم ، و بعد رد و رفض من النبي يعقوب عليه السلام بطلب الإخوة مرافقة بنيامين لهم مخافة أن يصيبهم ما أصاب يوسف وافق على الأمر بعد أن وثقوا عهدهم و ميثاقهم بأن يحفظوه من كل شر و نصحهم بأن يدخلوا من أبواب متفرقة عند الوصول و لكن إرادة الله كانت أقوى من ذلك و اجتمع الإخوة جميعا مرة أخرى داخل القصر " فبعد أن اطمئنوا أسر يوسف لبنيامين أخوهم ، و تواطأ معه على خطة ليبقيه معه لجمع الأهل و الأحبة ، و لما جهزهم بجهازهم ووفى لهم كيلهم و زادهم كيل بعير دس صواع الملك في رحل أخيه بنيامين و لما افتقد فتیان يوسف الصواع و شاع أنه سرق ناد مناد يا أهل القافلة إنكم لسارقون فأنكر الإخوة على ما وصفوا به من فعل السرقة فقال المنادي فما جزاؤه إن كنتم كاذبين ؟ فقالوا جزاء من وجد في رحله صواع الملك أن يؤخذ و يصير في خدمة الملك الملك جزاء له على ذلك ، و بدأ يوسف عليه السلام بالتفتيش و البحث في رحالهم قبل التفتيش في رحل أخيه و وعائه ، لأنه لو بدأ برحل أخيه لخطر ببالهم أنها حيلة لأخذ أخيهم فأخر تفتيش رحل أخيه ليدفع هذه الخاطرة عنهم " (1) ، و بعد أن استخرجها من عند بنيامين أطلق الإخوة ألسنتهم قائلين : إن يكن سرق الصواع فقد سرق أخ له من قبل ، فأسرها يوسف في نفسه و قالوا مرة أخرى إننا له أبا شيخا كبيرا لا يطيق فراقه فخذ أحدنا مكانه و لكنهم قوبلوا بالرفض و بدأ الإخوة بتذكر العهد و الميثاق و رجعوا إلى أبيهم و اخبروه بما حدث فازداد حزن النبي يعقوب عليه السلام و ابيضت عيناه من الحزن و أمرهم بالذهاب إلى مصر للتحسس من يوسف و أخيه و أن لا يقنطوا من رحمة الله ، فانطلقوا مرة أخرى إلى مصر ، و تقدموا إلى العزيز و شكوه مما أصابهم

(1) : عبد القادر شيبية الحمد ، قصص الأنبياء " القصص الحق " ، ص ، 154

تجليات الخطاب الديني في رواية (أنا يوسف) لأيمن العتوم

من الضر ، و هنا قال لهم يوسف : هل علمتم ما فعلتم بيوسف و أخيه فدهشوا و انصدموا فقالوا : أنك ليوسف ، قال : انا يوسف و هذا بنيامين و أنه من يتق و يصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين ، فطلب الإخوة العفو من يوسف فكان لهم ذلك ، و أمرهم بأن يذهبوا بقميصه و يلقوه على وجه أبيهم النبي يعقوب عليه السلام ليسترجع بصره و أن يأتوا بالأهل أجمعين ، و بمجرد خروج العير من ارض مصر و معهم قميص يوسف شم يعقوب ريح يوسف عليه السلام ، فقال لمن حضره : إنك لفي ضلالك القديم ، و لما جاء البشير بالقميص و ألقاه على وجه يعقوب عليه السلام رجع بصيرا و طلب الإخوة الصفح من أبيهم بعد انكشاف حقيقتهم ، و ان يستغفر الله لهم و أنهم أخطئوا في حق أبيهم و أخيهم فوعدهم بان يستغفر لهم ربه إنه هو الغفور الرحيم ، ثم توجهوا جميعا إلى مصر و جمع الله شملهم فلما أجل يوسف . و قال يوسف لأبيه ، يا أبت هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا و قد تفضل علي إذ أخرجني من السجن و جاء بكم من البدو من بعد ان نزع الشيطان فأفسد قلوب إخوتي علي ، إن ربي لطيف لما يشاء إنه هو العليم الحكيم ، و قد تمت على يوسف النعمة و آتاه الله الملك و طلب من الله عز و جلاله أن يلحقه بالصالحين" (1)

2- الأحداث في رواية (أنا يوسف) :

ابتدأت الأحداث في الرواية بمادة حلمية كذلك ، تلك الرؤيا التي رآها يعقوب عليه السلام أنه رأى مجموعة من الذئاب تلاحق يوسف و تحاصره تريد أكله "من بعيد ركضت ذئاب كثيرة إليه ، إنه يراها بوضوح ، ابنه على ذروة الجبل ...كانت أشداق الذئاب تسيل زبدا و عيونها تقدح شررا ...لكنها تشبه عيون البشر ...حاجز ما يقف بين الأب و ابنه و يحول دون أن يرى الابن ما يراه أبوه ...عشرة ذئاب فقط من هذا القطيع الذي لم يكن له نهاية

(1): عبد القادر شبية الحمد ، قصص الأنبياء " القصص الحق " ، ص، 158.

تجليات الخطاب الديني في رواية (أنا يوسف) لأيمن العتوم

كادت تصل إلى أقدام ابنه رآها يعقوب... رأى عيونها بشكل مباشر كم تشبه عيون أبناءه... (1) ، و تعتبر هذه الرؤيا من الإسرائيليات التي استدل بها الكاتب في روايته و " ذلك عن حديث ابن العباس و غيره ، و عندما ذهب الإخوة يطلبون الإذن لمرافقة يوسف لهم فرفض يعقوب لأنه رأى في منامه ك؟ان يوسف على رأس جبل و كأن عشرة من الذئب قد شدوا عليه ليأكلوه " (2) ، ثم يرى يوسف كذلك الرؤيا التي أشعلت نار الحسد و الغيرة بعد انتشار خبرها " نظر يوسف في الأفق... كان ليل ، دهش و هو يرى صفحة السماء بلا نجوم... رفع بصره إلى السماء يرافق الأفق البعيد... كشف له عن كوكب دري كان كبيرا ، واضحا غير منكر، و جليا لا تخطئه العين و شديد التوهج حتى لكأنه يلهب و وقف عند كوكب آخر ، أصغر بقليل من سابقه... و هكذا ظل النور الصادر من قلبه يكشف في كل مرة كوكبا اصغر من سابقه... حتى إذا أضاء أحد عشر كوكبا وقف شعاع قلبه عند الكوكب الأخير... و قفوا جميعا ، احد عشر كوكبا ، و من فوقهم الشمس و القمر ثم خروا له ساجدين " (3)

لم يطمئن قلب يعقوب النبي للرؤيا التي رآها فذهب يجري لأخته فائقة التي تعني بيوسف بعد وفاة والدته راحيل ، فأراد أخذه منها ، لكنها رفضت و طلبت أن يمهلها يومين فقط قائلة : " أمهلني يومين". ضيق عينيه : "يومين... إنه زمن طويل " مكث عندي سنوات عديدة ، ألا تصبر يومين؟" ، في ذلك اليومين تقوم أخت النبي يعقوب عليه السلام فائقة بالباس يوسف حزام النبوة الذي ورثته عن والدها إسحاق عليه السلام في حين ورث يعقوب عليه السلام القميص و كأنها تعلم أن يوسف سيكون حلقة ضمن الشذى النبوي "

(1) :أيمن العتوم ، أنا يوسف ، دار المعرفة للنشر و التوزيع ، مصر ، 2019 م ، ط 16 ، ص:16،15 .

(2) :احمد بن محمد إبراهيم الثعلبي أبو اسحاق ، مكتبة الجمهورية العربية ، مصر ، د.س ، د.ط ، ص:97.

(3) :أيمن العتوم ، أنا يوسف ، ص:18،17.

تجليات الخطاب الديني في رواية (أنا يوسف) لأيمن العتوم

نادته: (يوسف)) ، فأقبل عليها باسمها ((الحزام)) ، اتسعت ابتسامته ، اضطربت ، ((هل يعرف بالأمر؟؟))... سألته ((ستلبسه))، أليس كذلك؟)) (1)

من شدة حب فائقة للنبي يوسف تتفق معه لحيلة و خدعة لتبقيه معها ، ففي العرف السائد لدى بني كنعان قديما أن من يسرق يصبح عبدا و خادما للمسروق و هذا ما حدث فعلا عندما ادعت فائقة ان يوسف سرق حزام النبوة و لهذا فحيلة السرقة مذكورة في القرآن عندما وجد الصواع في رحل بنيامين فقال الإخوة : ﴿إِنْ يَسْرِقَ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِنْ قَبْلٍ﴾ [سورة يوسف آ:77].

و من هنا " تعلم يوسف و ضع السقاية في رحل أخيه كما عملت به عمته " (2) ، تشتعل نار الغيرة في قلب الإخوة بعد تردد يعقوب كثيرا على منزل أخته للاطمئنان على يوسف لتتصاعد الأصوات بينهم قائلين بأنه يفضل يوسف عليهم حتى أنهم فكروا في قتله " قاطعه روبيل عليكم أن تصمتوا و تبتلعوا ألسنتكم ...أحمدوا الله أن يوسف ليس بيننا ... ماذا كنتم تفعلون ؟) . ففز شمعون من جلسته ((كنا سنخنقه)) (3).

يقرر الأخ روبيل الذهاب لبيت أمه ليا التي كانت في نقاش هي كذلك مع يعقوب عليه السلام لأجل تفضيله يوسف على إخوته ليخبره عما يخطط له الإخوة ، و هنا كانت الصدمة حين سمع يعقوب يخبر زوجته بأن يوسف سيكون نبيا و ستكون الولاية له بعده ، ليشعر بأن أحدا يتتصت لحديثها فازداد قلقه و عظمت حيرته لأن سر الرؤيا أصبح يعرفه خمسة

أشخاص ، " لينتشر في الصباح على لسان كل فرد في الأسرة " (4) .

(1) المصدر نفسه، ص:24،30.

(2) :أبي عبد الله محمد بن احمد بن ابي بكر القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، تح:عبد الله المحسن التركي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت لبنان ج 11، ط01، 2006م ، ص:419.

(3) : أيمن العتوم ، أنا يوسف ، ص:37،38 .

(4) :أيمن العتوم،أنا يوسف ، ص:40،42 .

تجليات الخطاب الديني في رواية (أنا يوسف) لأيمن العتوم

يتقدم الإخوة إلى يعقوب عليه السلام و يطلبون الإذن لأخذ يوسف للعب معهم ، فيخاف يعقوب عليه السلام و يرفض في الأول مخافة أن يأكله الذئب فيعدونه أنهم سيحفظونه " قال شمعون ((يا أبي إن يوسف أصابته غمة بعد موت عمته ..)).. ((لن يمسه سوء ، سنحفظه كلنا ، سنقوم نحن العشرة على خدمته))... تخاف عليه و نحن عصابة أشداء خبروا الحياة و جمعوا عيدانها ... ((أخاف أن يأكله الذئب)) (1) . يوافق يعقوب عليه السلام بطلب من يوسف و ان يترك الأمر لله تحت دهشته ممن تعلم هذا التوكل و الحكمة رغم صغر سنه يصل الإخوة إلى مكان خال و تبدأ صرخات ألم يوسف مما لقيه من إخوته من ضرب مبرح و شتم و سب و لطم حتى تدخل الأخ الأكبر " روبيل " و أوقفهم فتغيرت الخطة من القتل إلى رميه بالجرب ، و قد قاموا بذلك فعلا بعد نزع قميصه (2) . و قد نقل الروائي " قسوة إخوة يوسف إلى درجة التكيل به و فعلوا ما لا يصدر مثله إلا من رعاع الناس و أراذل المجرمين الظالمين ، و ماهي إلا الإسرائيليات المنفرة من الإسلام و المسلمين " (3) يصطاد الإخوة ظبية لشعورهم بالجوع و يذبونها و يلطخون قميص يوسف بدمها و يعود الإخوة لقربتهم بعد اتفاهم على الكذبة التي سيقولونها ، يصلون و هم ييكونون و ينتحبون حاملين معهم القميص الملطخ ، فيضطرب قلب الأب و لا يصدق ما يقولون و يقول لهم كيف لأنياب الذئب ان لا تمزق هذا القميص و تكون حنونة عليه ، فيسقط مغمى مغشيا عليه ليتسارع النسوة إليه (4) .

(1) : المصدر ، ص: 48،58 .

(2) :المصدر نفسه ، ص: 61،77 .

(3) : علي حسن السيد رضوان ، الدخيل في قصة يوسف عليه السلام ، كلية الشريعة ، جامعة الكويت ، ص: 33 .

(4) :أيمن العتوم ، أنا يوسف ، ص: 80،100 .

تجليات الخطاب الديني في رواية (أنا يوسف) لأيمن العتوم

و هذه الأحداث موجودة في تفسير القرطبي قال تعالى : ﴿وَجَاءُوا عَلَىٰ قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرًا جَمِيلًا وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾ [يوسف آ:18] قال مجاهد كان دم سخلة أو جدي فذبحوه و قال قتادة كان دم ظبية أي جاؤوا على قميصه بدم كذوب ، و قال علماؤنا رحمة الله عليهم لما أرادوا أن يجعلوا الدم علامة على صدقهم قرن الله بهذه العلامة علامة تعارضها ، و هي سلامة القميص من التنيب إذ لا يمكن افتراس الذئب ليوسف و هو لابس القميص و يسلم القميص من التخريق و لما تأمل يعقوب عليه السلام القميص فلم يجد خرقا و لا اثرا ، استدل بذلك على كذبهم و قال لهم : متى كان هذا الذئب حلما يأكل يوسف و لا يخرق القميص ؟ قاله ابن عباس و غيره (1)

و ما يزال يوسف في الجب حزينا مهموما حتى أتاه الملك و دار بينهما حوار طويل في ذلك الظلام الدامس ، و تعلم يوسف من معلمه " و نكس الطفل راسه حزنا . ((لقد رموني هنا وحيدا)) ((الوحيد من لم يكن الله في قلبه)) . و ((أنا جائع)) ((الجائع من لم تطعمه الحكمة)) . و ((العطش)) ؟ ((لا يكون إلا إلى معرفته و أما الماء فهو مبدول لكل أحد)) (2) و هذا الحدث موجود في عرائس المجالس للثعلبي إلا انه من الاسرائيليات ، " فلما كان اليوم الرابع أتاه جبريل عليه السلام ، و قال يا غلام من طرحك هاهنا في هذا الجب ، قال

إخوتي لأبي قال و لم قال حسدوني على منزلتي من ابي قال أتحب أن تخرج من هذا الجب

(1) :القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ،ص:287،286.

(2) : أيمن العتوم ، انا يوسف ، ص:103،101 .

تجليات الخطاب الديني في رواية (أنا يوسف) لأيمن العتوم

قال نعم قال قل يا صانع كل مصنوع و باب كل مكسور و يا حاصر كل ملاً ... أن تجعل لي من ضيقي فرجا و مخرجا " (1).

يؤنب الضمير الاخ الاكبر "روبيل" و يعود للبئر للاطمئنان على يوسف فيشك الإخوة في امره فيلحقون به ، و يدور حوار بينهما عن حال يعقوب و اهله ، و هكذا تمر القافلة أمام الجب و الإخوة يشاهدون الاحداث ، فيخرج يوسف ملتصقا بالدلو أمام دهشة القافلة ، فيقفز الإخوة إليهم مدعين بأن الغلام عبد لهم لتفق الطرفان على صفقة البيع و يتقاسم الإخوة الثمن (2).

و لقد ورد هذا الأخير في تفسير القرطبي " فتعلق يوسف بالحبل فلما خرج إذا غلام كالقمر ليلة البدر احسن ما يكون من الغلمان ... فلما رآه مالك من ذعر قال " يا بشراي هذا غلام " و ابن عباس : أسره إخوة يوسف بضاعة لما استخرج من الجب و ذلك انهم جاؤوا فقالوا : بئس ما صنعتم ، هذا عبد لنا أبق و قالوا ليوسف بالعبرانية إما أن تقر لنا بالعبودية فنبيحك من هؤلاء و إما نأخذك فنقتلك ، فقال : أنا أقر لكم بالعبودية ، فأقر لهم فباعوه منهم و قيل أن يهوذا وصى أخاه يوسف بلسانهم أن اعترف لإخوتك بالعبودية ، فاني أخشى إن لم تفعل قتلوك فلعل الله أن يجعل لك مخرجا و تنجو من القتل ، فكتم يوسف شأنه مخافة أن يقتله إخوته ، فقال مالك و الله ما هذه سمة العبيد قالوا : هو تربى في حجورنا ، و تخلق بأخلاقنا و تأدب بأدابنا : فقال : ما تقول يا غلام ؟ قال : صدقوا ... فباعوه منه " (3).

و توجهت القافلة إلى مصر يرافقتها يوسف كعبد و قد رأى من بعض ركابه الأذى و الضرب ، و لكن مع الكرامات التي رآها السيارة منه أحبوه و قربوه منهم خاصة مالك بن ذعر ، إلى أن وصلوا إلى مصر حتى وسوس له صديقه ببيعه في سوق العبيد و الأكيد أن عزيز مصر سيدفع وزنه ذهباً و هذا ما حصل فعلاً " و طلب منه أن يكون مهذباً و تبسم يوسف : ((لا تخف يا سيدي)) ((سامحني)) ، و سأله يوسف بتهذيب

(1) :الثعلبي .عرائس المجالس ،ص:98 .

(2) :ايمن العتوم ، أنا يوسف ،ص:118،133 .

(3) :القرطبي،الجامع لأحكام القرآن ، ص:293،294.

تجليات الخطاب الديني في رواية (أنا يوسف) لأيمن العتوم

بالغ : ((على ماذا يا سيدي ؟)) ((على أنني سأبيعك))... و تراجع بعض التجار ، و انسحبوا و تقدم موكب من بعيد ، إنه موكب قطفير)) صاح تاجر ، و هتف غيره : سيشتري بئمن عال ، نحن لا نقدر على المنافسة)) و تحدى آخرون ... ((سيدي عزيز مصر يدفع ستة آلاف دينار ذهبية)) ... و تقدم مالك صرخ بأعلى صوته كأنه يصرخ ... ((لقد قررت ألا أبيعته بأقل من وزنه ذهباً)) ... ثم صاح بمساعده ((زن هذا الغلام بالذهب و اذفع ثمنه إلى هذا التاجر الجشع)) (1).

و بعد ندم مالك بن زعر على ما فعل ، دخل يوسف إلى القصر مع العزيز مندهشا من كمية التماثيل و الزخارف و الألوان و بعد أن لبس أجمل الثياب قدمه للسيدة الأولى التي دهشت عند رؤيته لشدة جماله و حسنه (2) . و طلب منها قطفير أن تكرمه ((أرجو ان تكرميه ، إنه و لد من الغيب ، جاء على غير ميعاد ، و لقد دفعت ثمنها لا يمكن تخيله و أرجو ألا أكون مغبونا في شرائه ..)) و تنهد تنهيدة عميقة و سأل : ((هل يمكن أن نتخذه ولدا ؟)) (3) و تمر الأيام و يتعلق يعقوب عليه السلام ببنيامين أكثر و لا تزال ذكرى يوسف ترافقه رغم محاولة الإخوة إنساءه و لكنه يأبى ذلك ، يتخذ عزيز مصر من يوسف مرافقا له و يذهبون بزيارة عمل إلى حاكم مصر الأعظم فيتعجب هو كذلك من جماله و ذكائه فيعمد إلى عقد

من اللؤلؤ لولي العهد اخناتون ابنه ليقلده ليوسف راعكا أمام دهشة و صدمة من كان حاضرا المجلس (4) .

و اشتد عود يوسف عليه السلام و مشى فيه ماء الشباب ، و عذبت ملامحه ، و جذبت عيناه كل راء ، و أكرمه و أحبه كل من في القصر لأنه كان كريما و محسنا ، و بدأت زليخة

(1) :أيمن العتوم ، أنا يوسف ، ص:152،134 .

(2) :المصدر نفسه :ص:159،154 .

(3) :المصدر نفسه :ص:160،159 .

(4) : أيمن العتوم ، أنا يوسف ، ص:176،162 .

تجليات الخطاب الديني في رواية (أنا يوسف) لأيمن العتوم

تهيم في تفاصيله و تغرق فيه و فنتت به حتى النخاع ، و كشفت عما يدور في قلبه —
وتستمر الأحداث و يخرج قطفير مع يوسف في رحلة صيد و بينما هما يتسامران يحذره
يوسف بأن سيصيبه بلاء داخل القصر من اقرب أقربائه " ((الأقدار خلف الأستار))
و اضطرب قلب قطفير ... و نظر إلى يوسف الذي كان على هدوئه لا يزال يحدق في
النجوم ، وسأله ((البلايا مطايا مكرهة و أنه سيصيبنا منها رشاش)) ، إننا اليوم قد تعرضنا
لقدر الله (()) . ((فإن أصابني ؟)) . ((فاصبر)) . ((أفمن بيتي أم خارجه ؟)) . ((إنها أفعى و رمح)) ، فأين
((لا تلدغ الأفعى إلا أهل البيت ، و لا يصيبهم الرمح إلا من رمى به من خلف
ظهورهم (1) .

و اشتعل عشق زليخة فتجملت و تعطرت و استدعت يوسف و كانت غير زليخة التي
يعرفها فدخل و تقدمته و كلما مر بباب غلقته إلى أن كشفت عن مرادها " ما كانت حاجتك
لسبعة أبواب ؟ إن كان ثمة سر فباب واحد ... هتفت انظر هذا السرير لنا ... هذا الترف لنا
... هذه الزرابي لنا ... و أنا انتظرتك عشرة عشرة أعوام)) ، و رد هو بعد محاولات
((معاذ الله أرتكب فاحشة مع امرأة سيد أحسن إلي)) ... ((لن أخبر أحدا)) ... ((فممن يحجب
الخبر عن الله)) ... و رأى أباه : ((هذا أنت يا أبي ؟)) ... يا يوسف من صدق ربه في ترك
الشهوة ، ذهب الله بها من قلبه فما تضره ، الميثاق الميثاق يا يوسف ...)) و تراجع يوسف
كلما اقتربت منه و اندفع يركض و ركضت خلفه و قبضت يدها على الجزء الذي وقعت
عليه من جسده فانشق لها قميصه ، و انفتح الباب و برز في فتحة الباب وجه العزيمز (1)

(1): المصدر نفسه ص: 178، 183.

(1) : أيمن العتوم ، أنا يوسف ، ص: 186، 192.

(2) : القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، ص: 321 .

(3) : أيمن العتوم ، أنا يوسف ، ص: 195، 200.

تجليات الخطاب الديني في رواية (أنا يوسف) لأيمن العتوم

و لم يخرج الكاتب عن الأحداث المذكورة في النص القرآني بسورة يوسف قال الله تعالى :
(وَرَوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْت لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ 23 وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَن رَّءَا بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصِّرَفَ عَنْهُ الشُّوَاءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنَّ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ 24 وَأَسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ 25) [سورة يوسف، آ: 23، 25]

ثم تظهر براءة يوسف على لسان أحد الأطفال الأقرباء لزيخة المولودين حديثا بمعجزة من الله تعالى فأنطقه و شهد لصالح يوسف قال السهيلي : و هو الصحيح ، للحديث الوارد فيه عن النبي صلى الله عليه و سلم ، و هو قوله : " لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة " و ذكر فيهم شاهد يوسف و قال القشيري أبو نصر : قيل كان صبيا في المهد في الدار و هو ابن خالها و روى سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، عن النبي صلى الله عليه و سلم أن قال : " تكلم أربعة و هم صغار فذكر منهم شاهد يوسف " (2) . تتصاعد الأحداث و يشتد حزن يعقوب عليه السلام و كان بنيامين هو من ينسيه بعض همه ، و يتسلط كهنة المعبد على أرزاق الناس باسم خدمة الآلهة ، و أكلوا الأموال بذريعة رضا آمون و أراد " أمنحوتب الثالث " القضاء عليهم لكن الموت حال بينه و بين تحقيقها ليخلفه ابنه " أمنحوتب الرابع " على العرش الذي كان يحمل نفس الكره و الحقد على كهنة المعبد إلا أنه لم يصرح بذلك (3)

استكتام حادثة يوسف و زيخة في الرواية لم يتم كما هو الحال في النص القرآني ، فلقد تناولته بعض الألسن و تحدثت به نسوة المدينة فأحبت ان تبسط عذرها عندهن ، فأسلت إليهن فجمعتهن في منزلها و أعتدت لهن ضيافة ، و أحضرت في جملة ذلك شيئا مما يقطع بالسكاكين كالاترج و نحوه ، و أتت كل واحدة منهن سكيئا فلما بدأ بتقطيع ما بأيديهن بالسكاكين أمرته بالخروج عليهن فلما رأينه أعظمته و أجللنه و هبته و اندهشن لرؤيته و جعلن يقطعن و يحززن في أيديهن بالسكاكين بدل تقطيع الفاكهة و لا يشعرن بالجراح(1)

(1) : عبد القادر شيبه الحمد ، قصص الأنبياء ، ص: 141.

تجليات الخطاب الديني في رواية (أنا يوسف) لأيمن العتوم

و طلبت زليخة من قطفير أن يدخل يوسف للسجن و إلا سيفتن نساء مصر و تشيع الفاحشة في القصر و ستكون ناراً لا يمكن إخمادها فعرض العزيز الأمر عليه و كان له ذلك و رد " السجن أحب إلي " (1).

ينتقل الراوي بعدها في الرواية إلى وصف لحاكم مصر "أمنحوتب الرابع" في كيفية تعامله المتواضعة مع حشمه و خدمه و كأن تصرفاته لا علاقة لها بالحكام و بروتوكولهم المعهود كما أن الحقد و الكره الذي يحمله لكهنة المعبد بدأ يتطور و يتضاعف نتيجة تصرفاتهم الجشعة ، و أصبح يتوعد بتنفيذ وصية أبيه " أمنحوتب الثالث " حتى أنه أمر بهد الآلهة المتعددة داخل القصر لأنه لا فائدة منها فمصر تحتاج إلى إله واحد ، يكتشف الملك المكيدة المدبرة من طرف الخباز و الساقى بفضل وزير العمران و يلقيهما في السجن جزاء بما عملا .

يوسف عليه السلام في السجن يكسب قلوب و أفئدة السجناء حتى انتقل هذا الحب إلى الحراس ، فلقد جعل من السجن مدرسة لتعلم الحكمة و إلقاء المواعظ (2).

يجرد الحاكم الوزير قطفير من كل أملاكه و أمواله بسبب المكيدة التي كان يدبرها مع الساقى و الخباز و بين ليلة و ضحاها أصبح هو و زليخة لا يملكان شيئاً ، ينامان في الطين و يشربان من الطين و يأكلان منه و ندم العزيز أشد الندم على ما فعله بيوسف و تحول من وزير عظيم إلى راعي ، و شاب رأس زليخة و فقدت جمالها و جن جنونها

(1) : أيمن العتوم ، أنا يوسف ، ص:214.

(2) : أيمن العتوم، أنا يوسف، ص:215،236.

تجليات الخطاب الديني في رواية (أنا يوسف) لأيمن العتوم

و انتهى بها الأمر كذلك من حسان و سيدات مصر إلى امرأة تعمل بالسوق مقابل اجر زهيد(1).

يرى الساقى و الخباز حلما ، فيتسارعان إلى يوسف لتأويله فيطلب منهما أن يقصانه عليه بشرط أن يؤمنا به و بما يقول " (و لا أريد منكما مقابل ما أقوله لكما من تأويل رؤييكما إلا شيئا واحدا) ... ((أن تؤما بي و بما قلت))... فقالا ((لك ذلك)) و هم الساقى ... فهز رأسه و قال ((رأيت كأنني أخذت ثلاثة عناقيد من عنب أحمر ... ثم مضيت إلى الملك ... فشربه مرة واحدة ، ثم قال : ما أطيب هذا الشراب)) و قال الخباز كأنني اختبرت في ثلاثة تنانير و جعلته في ثلاث سلال حملتها على رأسي فقصدت قصر الملك حط طير ضخم أسود على راسي ...))(2).

و قبل أن يؤول يوسف حلمها أخبر المساجين أنهم سيأكلون اليوم بالسجن عجلا كبيرا فضحك و استهزأ كل من هناك ، إلى أن نادى الحارس بقدوم الطعام و قد صدق يوسف في

قوله مع صدمة الكل ، لينتقل يوسف في تعبير رؤيا الخباز و الساقى و أولهما كما هي موجودة في النص القرآني و يتحقق التعبير فيخرج الساقى و يلتحق بالقصر و يوصيه يوسف بأن يذكر أمره عند ربه - ملكه - و يصلب الخباز و تأكل الطيور من رأسه .

في القصر يسأل الحاكم الساقى كيف قضى جسيم السجن ، فكلما حاول التذكر أنساه الشيطان ذلك : " الساقى على ركبتيه : ((ما أحببت إلا مولاي)) ((...كيف كان حال السجن ؟))... ((كيف أطقته؟)).. ((أما عشت في السجن يوما طيبا ؟)) ((بلى)) ((أما أقيت شخصا خفف عنك ...)) ((إنه ...)) ((إنه... ماذا؟)) (3).

(2) : المصدر نفسه ، ص:242،238.

(2) : المصدر نفسه ، ص:255،253.

(3) : ايمن العتوم، أنا يوسف، ، ص:260،256.

و مكث يوسف في السجن سنينا أخرى و وجد فيها ضيقا و وحشة و أصابه الحزن و أحاط به الغم ، و ذهبت النسوة اللاتي حضرن مجلس زليخة و قطعن أيديهن للملك يستشفعن ليوسف للخروج من السجن ليكملن ما فعلنه قبلا ، لكن الحاكم رماهن خارج القصر⁽¹⁾. ينام الملك و يرى في النوم ما لم ير من قبل سبع بقرات ممثلئات سمينات قد انتفخن من تراكم اللحم يخرجن من نهر النيل ثم انشق عن بقرات أخريات ، لكنهن هزيلات عجفوات يأكلن البقرات السمينات و صاح صيحة أيقظت كل من في القصر و أخبرته و والدته أن أباك كان يرى مثل اللحم و قد كان سبب وفاته ، لتمر ليلة أخرى ليرى خروج سنبلات حتى بلغ عدادهن سبعا ، و تنتشق من تحتهن سنبلات صفراء فتأكلها و لا تبقي على حبة قمح واحدة منها و استيقظ الملك مذعورا ، و أخبرته أمه أن هذان الحلمان رأهما " أمنحوتب الثالث" من قبل و إن الأمر خطير ، و يجب البحث عن يعبر لك هذه الأحلام لأنه رفض

و استدعى الملك الكهنة و ارضاهم للقدوم بعدما رأوا منه ما رأوا بشأن الآلهة و لكنهم عجزوا عن تفسير الرؤيا ، و هنا صاح الساقى أنه يعرف من يؤول الرؤى إنه يوسف⁽²⁾ و يسرع الساقى إلى السجن و يلتقي بيوسف و يخبره برؤيا الملك و يؤولها و ينبئه بأن يعلم سيده قدوم مصر على سبع سنوات خير و وفرة يعقبها سبع سنوات عجاف شداد فما حصدتموه في سنين الخير ادخروه لسنوات الجوع ، و ما عن سمع حاكم مصر للتأويل فرح و أمر بإخراج يوسف من السجن ، لكنه رفض إلا بعد أن يظهر براءته أمام الملأ من كيد زليخة و النسوة ، و قد كان له ذلك بعد أن جمعهن و اعرفن بذلك أمام الكل ليصدر حاكم

(1) : المصدر نفسه ، ص:268،260.

(2) : أيمن العتوم ، أنا يوسف ، ص:279،269.

تجليات الخطاب الديني في رواية (أنا يوسف) لأيمن العتوم

مصر أمرا بإطلاق سراح كل السجناء الذين كانوا رفقة يوسف فيصبحون بعدها مرافقوه في المهمة التي وكلت إليه لأنه أصبح مستشار مصر ؛ فينتقل بين الحقول يراقب أعمال مخازن القمح و كيف هي الأشغال ثم يدخل الأسواق يطمئن على أحوال الناس و أرزاقهم و كانت زليخة تعرف موعد خروجه في الناس و صاحت يسمعا " سبحان من جعل الملوك عبيدا بمعصيته و العبيد ملوكا بطاعتهم " ليستفسر من هي لعدم تمكنه من معرفتها نتيجة ما أحدثته السنين بها فقد فقدت جمالها و حسنها ، و بعد ان عرفها دار بينهما حوار طلبت فيه أن يغفر لها ثم اختفت"⁽¹⁾.

و بدأت ملامح القحط و الجوع في مصر و أمر يوسف عماله بأن يخبروا الناس بالتوقف عن الزرع و مس الضر أهل كنعان فجمع يعقوب أبنائه و أمرهم بشد رحالهم إلى النيل للتزود فإن هنالك ملكا عادلا⁽²⁾.

و مر الإخوة في رحلتهم على البئر ، فاستيقظت الذكريات الأليمة ، خاصة الأخ الأكبر روبيل الذي قتله تائب الضمير ، ليصل الإخوة إلى مصر مندهشين من عمرانها و اسواقها و معابدها و حاراتها و ازقتها و بعد ان قضاوا ليلتهم في الخان و صل الخبر ليوسف بأن هناك عشرة إخوة من ارض كنعان يأملون في لقائه ، فسمح لهم بالدخول و استقبلهم و وقف أمامهم و اخذ يتفحصهم الواحد تلو الآخر محدثا نفسه " ((هذا روبيل اكبر إخوتي...ياااه... لقد أكل الشيب رأسه)) و كاد يجري نحوه ليحضنه... ((هذا يهوذا ...الذي دفني فأسقطني في البئر...)) (و هذا شمعون... هذا الذي طلب ان ينزع القميص عني)) ((هذا لاوي..)) و بعد حوار بينهم عن أصلهم و فصلهم و عددهم سألهم عن الاخ الثاني عشر بنيامين و سبب عدم قدومه معهم اخبروه أن أباهم أبي ذلك بسبب ما حدث ليوسف ، ليتعمق أكثر في الحوار و يستغرب من حادثة الذنب و كيف انهم عجزوا عن التدخل ليملكه الم داخلي

(1) : المصدر نفسه ، ص:280،290.

(2) : المصدر نفسه ، ص:291،294.

تجليات الخطاب الديني في رواية (أنا يوسف) لأيمن العتوم

عظيم ، و بعد أن تحرى صدقهم بأنهم سيحضرون بنيامين في المرة القادمة و اخذ منهم الوعد و الميثاق ، أحسنهم و أكرمهم ، و وفى لهم الكيل ، فاجأهم بان أحدا من الإخوة سيبقى هنا حتى يعودوا و أشار إلى شمعون و وافق على ذلك "(1).

و عادت القافلة إلى الديار ، و عمت فرحة الأهل ، و تفقد يعقوب أولاده يتلمسهم الواحد تلو الآخر فانتبه لغياب شمعون و سألهم فقالوا له أن العزيز استبقاه ليضمن عودتهم مع بنيامين فاضطرب النبي و احتضنه و لف ذراعيه كمن يريد أن يحميه من أن يؤخذ منه و استعاد ذكريات يوسف حين قال الإخوة أرسله معنا ، و بعد الإجتماع مرة ثانية سرد الإخوة بمعاملة العزيز لهم حتى ان بضاعتهم ردت إليهم و بعد رد و رفض طويل وافق على ذلك بعد أن أخذ منهم العهد ، و طلب أن لا يدخلوا من باب واحد بل من أبواب متفرقة(2)

و دخل الإخوة مرة أخرى على العزيز فاضطرب و لم يحتمل رؤية بنيامين حتى كاد يغمى عليه و هتف برئيس الخدم بأن يذبحوا بقرة و يكرمهم ، و جلسوا إلى المائدة كل واحد من العشرة إلى أخيه ، و جلس بنيامين وحده إلى أن دعاه العزيز ليأكل معه ، و سرح الشقيق الأصغر في خياله و في وجه العزيز و تعرف إلى شامة تحت جفن العزيز " ((أكثر ما أتذكره منه شامة سوداء كانت تستقر تحت جفنه))...فابتسم العزيز وقال : ((أهي مثل هذه؟)) و لكنه لم يصرح بذلك ، و بات الإخوة كلهم مثنى مثنى في غرفة واحدة إلا بنيامين الذي جاءه الملك و رافقه(3).

و قبل أن تشرق الشمس كان الإخوة قد جهزوا أنفسهم و انطلقوا و قلوبهم تضج بالفرح و الأمل ، هتف رئيس الجند " ((توقفوا توقفوا ... أيها اللصوص)) و أحاط الحارس بهم و هم مندهشون ، و قال رئيس الجند ((لقد سرقتم)) ((نحن ؟)) . ((نعم سرقتم صواع الملك

(1) : أيمن العتوم أنا يوسف ، ص:301،295.

(2) : المصدر نفسه ، ص:314،302.

(3) :أيمن العتوم ، أنا يوسف ، ص:314،309.

تجليات الخطاب الديني في رواية (أنا يوسف) لأيمن العتوم

الفضي)) و قد استنكر الإخوة ما اتهموا به و بدأ العزيز بتفتيشهم واحدا واحدا إلى أن وصل إلى متاع بنيامين فكان الصواع بين أمتعته ، فصعق و صعق الإخوة و قالوا لقد سرق له أخ من قبل فاستشاط غضبا و أمر ان يلحق بنيامين بالعبيد و قبل ان يقول ذلك همس في أذنه العزيز : و قال له " إني أنا أخوك ، فلا تحزن)) ، و انكب بنيامين على الملك فاعتنقه و بكى ، و قال يوسف : ((إنه يبكي لأنه سيصير في خدمتي ، لابأس إنه صغير ، و ليس له بالرق عهد))(1).

و لحق الإخوة بالملك في القصر و جثوا على ركبهم طالبين العفو و الصفح و ان أباهم لا يحتمل ما سيحدث و ربما سيموت ، فخير العزيز بنيامين بين الذهب معهم و العبودية فاختار الرق و أمرهم بالعودة إلى ديارهم ، و إذ هم في منتصف الطريق ثار الإخوة غضبا و لم يعجبهم ما حدث فحملوا أنفسهم و عادوا إلى مصر ، فدل الآخرون إلى الأسواق لإثارة الفوضى ، و يهوذا ذهب للقصر و لكنه عندما رأى و تعجب لما من قوة الملك طلب منهم العودة و أخبار والدهم الحقيقة المرة (2).

و بقي روبيل في الصحراء أما البئر التي ألقى فيها يوسف بعد شجار كبير مع يهوذا و ما عن وصلت القافلة إلى قريتهم هتف يعقوب ((اين يوسف؟))... ((أين بنيامين؟))... ((أين روبيل؟)) ، فبكى و انزوى وحيدا في معبده و عششت في روحه غمامة كثيفة من الحزن و نحل جسده و وهن عظمه ، و أنكر بنيه و بكى كما لم يبكي أب على ابن من قبل حتى عمي ، و عاد روبيل و اجتمع مع إخوته و دخلوا عليه و اخبروه بما حدث بالتفصيل و لكنه لم يصدقهم ، بل طلب منهم أن يذهبوا و يتحسسوا أخبارهما و ان لا يفقدوا الأمل (3)

و سار الإخوة إلى مصر بعد ان جمعوا الزاد القليل الذي لديهم و ركعوا و قالوا ((مسنا و أهلنا الضر)) فبدأت حقيقة وكذبة الذئب و البئر تنجلي و تظهر شيئا فشيئا ، فذهلوا عما

(1) :المصدر نفسه ، ص:317،314.

(2) :أيمن العتوم ، أنا يوسف ، ص:317،314.

(3) :المصدر نفسه ، ص:325،322.

تجليات الخطاب الديني في رواية (أنا يوسف) لأيمن العتوم

جاءوا من اجله و وقفوا ينظرون في هذا الذي يحدثهم بأسرارهم حتى انكشفت الحقيقة كاملة فسقطوا على الأرض و زحف إليه البعض قائلين ((أكنم امرنا فإن الفضيحة لزممتنا))، ثم اظهر الملك الصحيفة و العقد الذي باعوا به يوسف لمالك بن زعر فقراها عليهم ، فصاحوا صيحة واحدة ((إنك لانت يوسف)) ، فأشرق وجهه و أشار من طرف القاعة فدخل أخوه بنيامين : ((و هذا بنيامين أخي)) ، فخلع تاجه و انقلب خوفهم إلى انشدهاء ثم إلى سرور و استبقهم للعناق و عفا عنهم و قال أنه نسي كل شيء ، و شاع خبر الإخوة في مصر و عرفوا ما كان منهم و منه فأجلهم الناس و أكبروهم إكباراً(1).

و لما علم يوسف أن كرب النبي يعقوب قد اشتد، و الشوق إليه قد عظم أعطاهم قميص إبراهيم لكي يلقوه على وجهه ، ليستعيد بصره و قوته ، و أمرهم بالمجيء مع أهلهم و ذرياتهم ، و لما كانت القافلة في طريقها سرت ريح طيبة فعبرت السهوب ، حتى دخلت بيوت يعقوب و قصدته دون سواه و صاح بصوت عال " ليا .. ليا " و أقبلت ((يا لا ، غني لأجد روح يوسف إنها تقبل من ارض مصر))... و أردف يعقوب : ((و عن يوسف او شيء منه سيكون هنا قبل أن ينقضي هذا الليل)) فضربت نساء أبناءه بأكفهن الهواء و قالت أخرى ((إن هذا الشيخ لخرف)) و قالت أخرى ((إنه مودع دنينا اليوم أو غدا)) و قالت الثالثة ((إنه في ضلاله القديم))(2) .

و ما إن مرت الليلة الحادية عشرة ، عاد الإخوة ، و خرج يعقوب للقائهم و تبعته ذريته و بشره روبييل بان يوسف هو الملك ، فتعالت الزغاريد و عم الفرح و السرور ، و قام يهوذا و أعطاه القميص و رماه على وجهه فاستعاد عافيته ، و هتفوا كلهم بصوت واحد ((يا أبانا استغفر لنا)) فقال: ((سوف افعل)) و جهز يوسف مصر لاستقبال النبي يعقوب و طلب اخناتون - أمنحوتب الرابع - من زوجته ان تعد الطعام له وكان هو الآخر مستعدا في استقباله حتى وصل الأمر بأمه أن تشاءمت من الأمر و ان مصر قد اقتربت نهايتها(3). و وصل يعقوب إلى ارض مصر و استقبله موكب لا ترى نهايته ، و أشار يهوذا على يوسف الذي كان أبوه متكئا عليه و هتف بكل جارحة فيه ((يوسف .. يوسف .. يوسف))

(1) :المصدر نفسه ، ص:337،333.

(2) : أيمن العتوم ، أنا يوسف ، ص:339،338.

(3) : المصدر نفسه ، ص:344،341.

تجليات الخطاب الديني في رواية (أنا يوسف) لأيمن العتوم

و احتضنه و بكى و قال وهو يرخي رأسه على كتف يوسف ((السلام عليك يا بني ، السلام عليك يا مذهب الأحزان ، السلام عليك يا نبي الله)) و بكى يوسف و بكى إخوته و مسح فرعون دمه طلت تنحدر رغما عنه على خده و في البعيد بالغرفة القصية من قصرها بكت أمه أيضا ، و سار الموكب إلى القصر ، و سرت أنفاس الأنبياء في ربوع مصر فطيبتها بعد أن خبثتها أنفاس الآلهة الكثيرة من عصور سحيقة و التأم الشمل ، و التقى الشنتيان وقد ظن أهل الأرض أنهما لن يلتقيا أبدا .

أما زليخة فقيل انها خرجت مع عامة أهل مصر تستقبل النبي الأب و قد كانت تدب دبيبا و قيل إن احدهم شاهدها و هي تهوي على قدم يعقوب و تقول له " سامحني " ثم طوى التاريخ قصتها إلا في موقفين ، يوم دعت على مخدعها و قالت له هيت لك ، و يوم دعت النسوة إلى رؤيته لكي تحرق قلوبهن ، و أما مالك بن زعر ، فقيل إن أحدهم رآه على كتيب

خارج بمصر يوم دخول يعقوب و ذريته يصفق رأسه و هو يهذي كالمجنون ((أنا مشتري الأنبياء و أنا بائعهم ... أنا مشتري الأنبياء و أنا بائعهم)) .

و أما قطفير فخرج إلى الخلاء ، و لم يعرف له أحد موضعا يزار فيه و قيل انه مات بعد أن تاه في الصحراء ، و قيل إنه صار راهبا أو راعيا أو ناسكا ، و قيل إنه رمى بنفسه و الآخر قال انه اعتكف في بئر شبيهة بالتي ألقى بها يوسف (1).

و أما إسرائيل فأقام عشرين سنة في مصر ، يكرمه أهلها و يبذلون له ما يملكون ، و كثرت ذريته ، و ولد له المئات ، ثم وصلوا ألاف و لما جاء احد أحفاده الذي يسمى " موسى " تناسلوا حتى غطوا جميع الأرض و مات يعقوب و أوصى يوسف بأن يدفن بجوار أبيه إسحاق بالشام ، و مات فرعون و جاء فرعون آخر فدعاه يوسف على التوحيد فأبى و عاد أهل مصر إلى ما كانوا عليه ، و أزيل اسم الإله الأوحد و أرجعت أسماء الآلهة الكثيرة (2) و مضى العمر و أقبل الموت على يوسف و تنازع أهل مصر فيما بينهم كل يريد ان يدفنه عنده ، و اتفقوا أن يدفنوه في أول النيل في الجزء الذي يمر به ماؤه ثم يتفرق عنه على سائر أنحاء مصر ، و صار الناس يقدسون التابوت ، و يقدسون صاحب القبر و كانوا

(1) : أيمن العتوم ، أنا يوسف ، ص : 344،347.

(2) : المصدر نفسه ، ص:347.

تجليات الخطاب الديني في رواية (أنا يوسف) لأيمن العتوم

يقيمون عنده النذور و يذبحون الذبائح فلما أتى موسى رأى الشرك فيما يفعلون فحمل القبر و سار به إلى الشام ليدفنه إلى جوار أبيه يعقوب و لكن فرعون أتبعه ، و لحق به على البحر ، و لما نجا بالتابوت على الضفة الأخرى و جد هو و قومه الصحراء أمامهم ، فتاه القوم كلهم ، فذهب بعضهم فعبد الآلهة التي كان يعبدها الفراعنة و ذهب بعضهم فعبد العجل ، و ذهب بعضهم فعبد التابوت(1).

و مما سبق ذكره فإن الرواية قد حافظت على الإطار العام للقصة القرآنية للنبي يوسف عليه السلام و التي كانت مبنوثة بشكل تراثبي و تصاعدي تنطوي على عقد و حيكات متعددة صغيرة و كبيرة لها بداية و نهاية ، متشابكة الأحداث مجموعة و ملمومة في سورة يوسف ، غير أنها في الرواية جاءت مفصلة تفصيلا عميقا ، إذ ان الكاتب و باعتماده على جملة من كتب التفسير التي تتضمن روايات إسرائيلية مرجوحة استحضر أحداثا لم تكن مذكورة صراحة في القرآن الكريم ، كما ذهب إلى ذكر الأحداث بشكل مدقق و مفصل لكونها مهمة في الرواية تشعر القارئ بجو تلك القصة و يتعايش معها .

ثانيا: الشخصيات :

كما سبق و ذكرنا فإن الأحداث تلعب على مستواها الشخصية دورا هاما لكونها هي من تحدث الحدث و الأحداث ، و كذلك تشارك فيها و تبثها في كل أجزاء العمل الروائي ، لذا فقد خصصنا بالذكر في هذه الجزئية الشخصيات الرئيسية المذكورة في الرواية و كذلك النص القرآني ، و تبين دورها و مكانتها و فعاليتها فهي تعتبر عنصرا أساسيا من عناصر الرواية ، فالشخصيات هي التي تفعل الأحداث و تلقنها و تتفاعل معها ، و هي التي تتخاطب فيما بينها و تتحاور ، و كما ان الرواية لا يمكن أن تخلو خلوا تماما من عنصر الحدث لا يمكن أن تخلو من عنصر الشخصية .

(1) : المصدر نفسه ، ص: 348-350.

تجليات الخطاب الديني في رواية (أنا يوسف) لأيمن العتوم

و بالرغم أن قصة يوسف عليه السلام في القرآن الكريم تنطوي على تلك الشخصيات إلا أن الروائي " أيمن العتوم " و بعد تحويلها إلى عمل روائي سير ذاتي يتناول حياة يوسف عليه السلام أضاف لتلك الشخصيات تفاصيل فنية و جمالية لها أبعادها النفسية و الاجتماعية و ذلك بالاستناد إلى التفاسير الإسلامية و الكتب المقدسة القديمة ، حتى غدت تلك الشخصيات تتحرك في كل الجوانب ، وكشف عن انفعالاتها و جوانبها المختلفة من جسدية و نفسية .

تزرخ رواية (أنا يوسف) بعدد من الشخصيات المختلفة و المتنوعة و أول سمة بارزة هي تنوعها بين الرجالية و النسائية ، المؤمنة و الكافرة ، الغنية و الفقيرة ، و سنحاول التطرق إلى أهم الشخصيات الموجودة بالرواية و ذلك بالاستناد إلى بعض التفاسير .

1- شخصية يوسف عليه السلام :

و هو البطل الرئيس في القرآن الكريم أو الرواية ، و هو يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم و على نبينا أفضل صلاة و أتم تسليم ، و يعقوب هو إسرائيل ، و قد أتم الله نعمته عليهم فكانوا رسلا مبشرين و منذرين ، كان يوسف جميل الصورة ، أثره يعقوب و خصه بقسط عظيم من محبته ، و ذلك هو السبب في حقد إخوته ، وكان سببا في محنته التي كانت خير و نعمة عليه و على مصر والمصريين⁽¹⁾. و قد أعطى الله عز و جل يوسف عليه السلام من الحسن و الجمال ما جعل مضرب المثل في ذلك حتى وصفه رسول الله صلى الله عليه و سلم بأنه أعطي شطر الحسن ، فقد روي مسلم في صحيحه في قصة الإسراء و المعراج من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال في حديثه عن عروجه إلى السموات العلى : " ثم عرج بنا إلى السماء الثالثة فاستفتح جبريل فقيل : من أنت ؟ قال جبريل ، قيل و من معك ؟ قال : محمد قيل : و قد بعث إليه ؟ قال قد : بعث إليه ، ففتح لنا فإذا أنا يوسف ، فإذا هو قد أعطي شطر الحسن " ألخ الحديث⁽²⁾.

(1) : الفخر الرازي محمد علي أبو العباس ، يوسف عليه السلام بين مكر الإخوة و كيد النسوة ، ص:17.

(2) : عبد القادر شيبه الحمد ، قصص الأنبياء ، ص131.

تجليات الخطاب الديني في رواية (أنا يوسف) لأيمن العتوم

و مما يستدل به أيضا في حسن خلقه قول الله تعالى : ﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكًا وَءَأْتَتْ كُلَّ وَجْدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرِجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حُشِّنَ اللَّهُ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾ [سورة يوسف ، آ:31]

و بالإضافة للجمال الخارجي من الله عليه بجمال الباطن كالصدق الذي هو أساس الأخلاق و علامة الإيمان و الإحسان و القرب من الرحمان ، فلعظم صدق يوسف يسر الله تعالى براءته و صدقه شهادة من اتهمته بالخيانة ، و غدا صار الصدق علامة الشخص قولا و فعلا صار صديقا ، قال الله تعالى : ﴿يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ﴾ [يوسف ، آ:46] (1).

أضف إلى ذلك الخلوة عند المحنة فلا بد للشخص لبناء شخصيته من بيئة تربوية يخلو بها بنفسه ، يراجع حساباته مع الله تعالى و مع نفسه و الآخرين و يناجي ربه بعيدا عن أعين الناس فيزكو بها قلبه و يزداد بها إيمانه ، و قد طلب يوسف عليه السلام السجن هروبا من الفاحشة و للخلوة بربه تعالى و بالمناجاة و الذكر و الدعاء ، كما ان محاسبة النفس لا تكون إلا من قلب يقظ يرى بين عينيه الوقوف إذا بين يدي الله تعالى و قد ظهرت محاسبة النفس في سورة يوسف في مواقف منها رفض الفاحشة بشدة ، و المرابي الناجح هو من يحدد للمترابي قدوة يستضيء بها في بناء شخصيته و تطوير ذاته ، و يكتسب معالي الأخلاق منها و يجني منها ثمرات الخير و الهداية في دروبه و هذا ما غرسه يعقوب عليه السلام مع ابنه يوسف عليه السلام ، ثم إن نقاء السيرة و حسن السريرة و الحرص على صفاء السمعة بين الناس و عدم السماح بتثويته شخصيته بزيف الكذب و البهتان ، فقد رفض خروجه من السجن حتى تظهر براءته ، و تلعو عفته و طهارته أمام الجميع (2). أما الحكمة فهي القدرة على تمييز الخطأ من الصواب و تفعيل ذلك الواقع بمهارة فإن من حكمة الداعية إلى الله تعالى أن يحسن ترتيب الأولويات و تقديم الأهم على المهم و مخاطبة المدعوين حسب حاجاتهم يقول الله تعالى : ﴿يُصْحَبِي السِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمْ اللَّهُ الْوَجْدُ أَلْقَهَارُ﴾ [يوسف ، آ:39] ، و هذا ما ميز شخصية يوسف التي تبعثها صفة نبيلة و هي الشجاعة التي تحفز المرء لقول الحق و الصدع به ، من غير موارد ، و قد تجلى ذلك في موقف هروب يوسف عليه السلام من مراودة امرأة العزيز له ، حين اختار العفة التي تصدر من الشخص الأصيل الذي يترفع عن الدنيا و تحقيق الرزايا لأنه يصون نفسه عن ان تتلوث بسوء القول أو الفعل ، فلقد كان ورعا عن الكلام الذي لا يليق أو يجرح مشاعر الآخرين فعوض أن يقول : (زوجتك راودتني) لكنه اتى بضمير الغائب ، لان لسانه عن

(1) : مدين بن جمال الصالح ، صناعة الشخصية المسلمة تربويا ، سورة يوسف عليه السلام أنموذجا ، مجلة قيس للبحوث و الدراسات الشرعية ، جامعة النجاح الوطنية ، غزة ، فلسطين ، العدد 5 ، 2020م ، ص:7.

(2) : مدين بن جمال الصالح ، صناعة الشخصية المسلمة تربويا ، سورة يوسف عليه السلام أنموذجا ، ص:15،14.

تجليات الخطاب الديني في رواية (أنا يوسف) لأيمن العتوم

السوء غائب (1) ، أضف إلى ذلك الكيد و الذكاء فالكيد هو إيصال الشيء إلى الغير بطريق خفي و هو نوعان قبيح و هو إيصال ذلك لمن لا يستحقه ، و حسن و هو إيصاله إلى مستحقه عقوبة له ، فالأول مذموم ، و الثاني ممدوح ، و قد جاء الكيد في سورة يوسف عليه السلام بصور عدة و منها مرحلة طلب الإتيان بأخيه ، و وضع صواع الملك في وعائه و تقرير العقوبة من الإخوة إن وجد الصواع عند احدهم (2) .و من خلال ما سبق ذكره

فالكاتب " أيمن العتوم " أبدع في رسم تلك المميزات و الصفات بتفاصيل دقيقة داخل الرواية فلا نكاد نقرا إلا و تكون شخصية يوسف عليه السلام حاضرة سواء بصفاتنا الظاهرية أو الباطنية ، فنذكر على سبيل المثال لا الحصر جمال يوسف الظاهري في الرواية الذي يتجلى في حسد الإخوة له حتى قبل أن يرى الرؤيا أضف إلى ذلك اندهاش مالك بن زعر عندما اخرجته من الجب حيث صاح السقاة " ((إنه غلام)) . ((غلام؟؟)) ، ((كأنه البدر؟)) و رأى ما لم ير من قبل ، و هتف : ((ما أجملك)) (3) و لقد كانت لزيخة و أمنحوتب الثالث ملك مصر نفس الصدمة عندما راياه ، و قد كان جماله سبب البلاء الذي تعرض له من طرف زوجة العزيز و نسوة المدينة فدخل السجن و قضى فيها سنينا عديدة . و لقد ظهرت السمات الباطنية التي سبق ذكرها منذ بداية الرواية على آخرها ، فصدق يوسف مكنه بان يكون مستشار مصر و وزيرها و كسب بها قلب " اخناتون " ، و قد كان مؤدبا في التعامل مع زليخة فيما كادت له ، صبورا من ويلات السجن ، صريحا في التعامل مع الناس ، ذكيا في كيفية استحضار أخيه بنيامين و استبقائه حلما ، عفوا ، رحما بإخوته ، فالبرغم ما صنعوه به إلا انه سامحهم

2- شخصية يعقوب عليه السلام :

و تعتبر من الشخصيات الثانوية المهمة و قد ساق الله تبارك و تعالى الكثير من أخبار يعقوب عليه السلام في قصة و لده يوسف عليه السلام ، و قد أشار القرآن إلى ان يعقوب تزوج أكثر من زوجة ، و انه كان يحس بحنان و عاطفة قوية على يوسف عليه السلام و عن إخوة يوسف من ابيه حقدوا عليه لحب أبيه له و أن يوسف كان له أخ شقيق بدليل قوله تعالى عن يوسف ﴿وَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَّازِهِمْ قَالَ أَتُنُونِي بِأَخٍ لَّكُمْ مِّنْ أَبِيكُمْ﴾ [يوسف، آ:59] (4)

(1) : المرجع نفسه ، ص:18،17.

(2) : المرجع نفسه ، ص:22.

(3) :أيمن العتوم ، أنا يوسف ، ص:126.

(4) : عبد القادر شيبية الحمد ، قصص الأنبياء ، ص131.

تجليات الخطاب الديني في رواية (أنا يوسف) لأيمن العتوم

و لقد ظلت هذه الشخصية ذات ملمح مأساوي في القصة نظرا للشدائد التي واجهتها سواء في النص القرآني أو الرواية ، و يمكننا بسهولة أن نستكشف لغة المرارة في أعماق يعقوب و شدة تخوفه في رده على يوسف و تحذيره إياه من أن يقص رؤياه على إخوته خشية أن

يكيدوا به ، قال الله تعالى: ﴿ قَالَ يُبَيِّنُ لِي لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَيَّ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ [يوسف ، آ:5]. ولقد كانت ملامح شخصية يعقوب عليه السلام بارزة منذ بداية الرواية على آخرها حيث تم تصوير و تجسيد الحالة النفسية له و التي كانت ظاهرة و جليلة منذ اختفاء يوسف و ما لحق به من قلق و خوف و حزن و هم عظيم حتى وصل الأمر إلى وهون الجسد و فقدان البصر و الاعتزال عن أهله بكوخ خاص به نتيجة اشتياقه لابنه ، إلى أن حدث الوصل و اللقاء و ما اتبعه من فرح و سرور و عافية في الجسد و البصر و مثال ذلك لحظة اللقاء و تفاصيل ملامح و جه يعقوب " و ضيق يعقوب عينيه ، و أخذ نظره و اضطرب ، و هفت كل جارحة فيه (يوسف... يوسف... يوسف)) (1).

3- شخصيات الإخوة :

و يأت دور إخوة يوسف عليه السلام ، بصفتهم أبطالاً ثانويين في الدرجة الثانية بعد البطل يعقوب عليه السلام من حيث تحركاتهم في القصة و الرواية ، و لقد تجسدت ظاهرة الحسد بأعتى أشكالها في كلا النصين ، لم يذكر القرآن الكريم صراحة أسماء الإخوة إلا بعض الكتب المقدسة و التفاسير الإسلامية التي اطلع أصحابها على الكتب القديمة و جاءت أسماءهم كالتالي : "روبيل" و هو أكبرهم و "شمعون" و "لاوي ويهوذا" و "زيالون" و "يشجر" و أمهم "ليا بنت ليان" ، و هي بنت خال يعقوب ، و ولد له من "سريتين" أربعة نفر "دان" و "نفتالي" و "جاد" و "عشير" ، ثم توفيت "ليا" فتزوج يعقوب أختها "راحيل" ، فولدت له "يوسف" و "بنيامين" فكانوا بنو يعقوب اثني عشر رجلاً (2)، في الحقيقة لقد حافظ الكاتب على هذه الأسماء إلا انه أضاف إليها بعض التفاصيل لكي ترسم شخصيتهم فقد برزت ملامحهم الجسدية و النفسية و أعطاهم بعداً فنياً يمكن للقارئ أن يتحرك معهم من خلال أحداث الرواية ، خاصة شخصيتا "شمعون" و "يهوذا"

(1) : أيمن العتوم ، أنا يوسف ، ص:345.

(2) : القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، ص:260.

تجليات الخطاب الديني في رواية (أنا يوسف) لأيمن العتوم

التي حركتا نار الحسد و الغيرة و الكره في قلوب الإخوة الآخرين حتى وصل بهم الأمر إلى وضع خطة للتخلص من يوسف و قتله و لكن شخصية روبيل الأخ الأكبر التي تميزت بالعطف و الحنان و رجاحة العقل و وقفت أمامهم لكن دون جدوى حتى أصبح هو الآخر

مشاركاً معهم في جريمتهم ، و مما يؤكد أن شخصية روبيل هي التي تصدت لهم ما ظهر في بعض التفسير و الكتب " قال قائل منهم " قال مجاهد هو شمعون ، و قال السدي هو يهوذا ، و قال قتادة و محمد بن اسحاق : هو أكبرهم روبيل (قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيِّبَتِ الْآجِبِ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ) أي المارة من المسافرين (إِنْ كُنْتُمْ فَعَلِينَ)(1) فمن خلال قراءة الرواية ينتبه المتلقي من خلال التفاصيل أن الإخوة لما أضمروا و اغتاضوا من يوسف كانوا في سن الشباب و الحداثة ، و قد تفنن الكاتب في إبراز بعض الصفات الجسدية للإخوة التي رسمت شخصيتهم في الصغر و الكبر ((يهوذا كان شديد القوى صدره صخرة ، شعر رأسه كث لكنه خشن ، يتكوم فوق رأسه مثل شجرة صغيرة الأغصان ...ساعده مفتولان ...روبيل فصخرة صدره ترتفع أعلى من يهوذاشمعون تلك الصخرة تمتد أوسع من أخويهلاوي كان فارح الطول كأنه و النخلة و لدا من رحم واحدة في يوم واحد))(2) .أما الكبر فقد برزت عند لقائهم بيوسف ((هذا روبيل اكبر إخوتي يااه..لقد اكل الشيب من رأسه)) ، ((هذا يهوذا...يبدو أن ذقنه قد ازدادت صغرا و بعض التجاعيد قد جرحت جفنيه)) (3) هذا شمعون ...قد ازدادت كبة الشعر فوق رأسه و ابيضت ، و احدوب ظهره))(3) .أما بنيامين بتلك الشخصية الثانوية المهمة أيضا و التي حضرت في كلا النصين ، القصة القرآنية و الرواية ، قد كان لها هي أيضا حسد و غيرة من الإخوة ، حيث كان نبي الله يعقوب يفضله و يحبه مع يوسف عليه السلام و قد ظهر ذلك البعد الفني جليا و ظاهرا في النص القرآني قال الله تعالى : ﴿إِذْ قَالُوا لِيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا أَيْبَانًا مِّنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [يوسف ،أ:8].و قد كان بهي الطلعة هو الآخر و كان يؤثره يعقوب عليه السلام على إخوته بعد غياب يوسف و يجد معه راحته و اطمئنانه " و أخذ أصابع ابنيه و قبلها ((ما أشبه هذه الأصابع بأصابع يوسف ، ما أجمل هذه اليد و أصغرها ، لكأنها يد يوسف)) ، كما أخبره شقيقه عن اللقاء بقوله ((إنك وسيم

(1) :أبي الفداء إسماعيل بن كثير ، قصص الأنبياء ، تح:مصطفى عبد الواحد ، مكتبة الطالب الجامعي ، مكة المكرمة العزيزية ، ط3 ، 1408هـ_1988م ،ص:283.

(2) :أيمن العتوم،أنا يوسف،ص:49،50.

(3) :المصدر نفسه،ص:299.

تجليات الخطاب الديني في رواية (أنا يوسف) لأيمن العتوم

((1)) وقد لعبت هذه الشخصية دوراً مهماً في أحداث النهاية حيث دبر لها يوسف مكيدة لإخوته بأن يحضروه و قد كان ذلك فعلاً ، فلما أتى لجأ إلى حيلة سرقة الصواع لكي يبقيه عنده ، لكي يظهر البعد النفسي _ الكره _ مرة أخرى ليوسف و بنيامين عندما اتهمهما الإخوة بفعل السرقة و هذا دليل على أنهم ما يزالون يصرون عن موقف حاسد ليوسف بالرغم من أنهم تخلصوا منه في حادثة إلقاءه في البئر .

4- شخصية مالك بن زعر :

لم يذكر اسمه في القرآن صراحة بل جاءت الآية مبهمه ، قال الله تعالى : ﴿ وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يُبَشِّرِي هَذَا عُلْمٌ وَأَسْرُوهُ بِضَعَّةٍ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾ [يوسف،أ:19] ، و لقد اتفقت الكتب المقدسة القديمة و التفاسير الإسلامية التي أتت بعدها أن اسمه مالك بن زعر ، هذا الأخير ظهرت أبعاده النفسية بين ثنايا الرواية و رسمت ملامح شخصيته ، فهو شخصية قيادية كونه قائد القافلة و مسيرها و تجلت ملامح الدهشة لديه عند رؤية يوسف لدى إخراجها من الجب ، و صدم أمام المبلغ الذي عرض عليه من طرف العزيز ، ليقوده جشعه على بيعه ليصاب فيما بعد بالحسرة و الندم لقيامه ببيع غلام تدل الكرامات التي رآها منه أنه من سلالة نبوية ، إذن فشخصية مالك بن زعر شخصية ثانوية كذلك فهي كانت إلى مصر.

5- شخصية قطفير (العزيز):

تعتبر هذه الشخصية محورية كذلك سواء في القصة بالنص القرآني أو الرواية قال الله تعالى : ﴿ وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا ﴾ [يوسف،أ:21] ، لم يوضح اسمه في القرآن إلا بلفظ العزيز ، و جاء في التفاسير باسم قطفير " و قال ابن إسحاق: "قطفير بن رويحب " و كان الله ألقى محبة يوسف على قلب العزيز ، فأوصى به أهله (2) فهو تلك الشخصية القوية و الكريمة و لقد تجلت ملامح هذه

(1) :المرجع نفسه ، ص :162،311.

(2) :القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ،ص:299.

الشخصية في الرواية من خلال تلك البنية الجسدية التي أبدع الكاتب في تصويرها كان يبدو جسدا ضخما ، ممتلئا ، كتفان عريضان ، و ذراعان مكتنزان قويان و وجه و سيع حليق و عينان جامدتان ، و سيقان مشعرة غليظة تبدو من تحت الثوب المصري " (1)بالإضافة إلى كرمه و سعة خاطره حيث قام بإطعام يوسف أذ الطعام و البسه أجمل الثياب و أسكنه أفخر الغرف بالقصر ، و اتخذه مرافقا له في خرجاته إلى حاكم مصر و رحلات صيده فقد كانت شخصية العزيز كذلك شخصية ثانوية في الرواية إذ به تعرض إلى الشخصية الموالية التي كانت سببا رئيسيا في دخوله السجن و تذوقه أشد أنواع العذاب .

6- امرأة العزيز (زليخة) :

هذه الشخصية لم يذكر الله اسمها في القرآن الكريم صراحة سوى بامرأة العزيز ، غير أنها ورد اسمها باسم راعيل بنت رعاييل و قيل كان اسمها زليخاء في بعض التفاسير(2) و لقد لعبت دورا ثانويا لافتا للانتباه لا يقل في أبعاده المأساوية عن المؤامرة التي حاكها إخوة يوسف عليه السلام و إن كانت المؤامرة من طرف الإخوة تنطلق من دافع الحسد ، فإن مؤامرة زليخة انطلقت من الدافع الجنسي ، و لقد أجاد الكاتب في الرواية تصوير ملامحها و أبعادها النفسية و التي تحولت من امرأة محبة إلى شخصية معادية كانت سببا رئيسيا في سجن يوسف .وقد تجلت ملامحها في الرواية على النحو التالي " كان لها وجه ابيض يميل إلى الاستدارة ، و عينان واسعتان تميلان إلى خضرة الزرع قبل أن يطغى عليه الماء و إن لونهما الكحل بالسواد و خدان ممتلئان مشوبان بالحمرة ، و شعر يتوزع على جانبي الرأس غذائر منتظمة " (3)فمن خلال هذا الوصف يتضح لنا أنها شخصية فائقة الجمال ، و لقد تحولت هذه الشخصية من امرأة محبة إلى امرأة سيئة الى امرأة ايجابية صادقة اعترفت في النهاية ببراءة يوسف و عفته بعد أن كسر لها عشق يوسف لتتحطم بعدها نفسيا و جسديا و ينتهي بها المطاف بالعمل في السوق بأجر زهيد .

7- شخصيتا صاحبي السجن :

(1) :أيمن العتوم،أنا يوسف،ص:155.

(2) :القرطبي ، المرجع نفسه،ص:299.

(3) :أيمن العتوم،المرجع نفسه،ص:158.

تجليات الخطاب الديني في رواية (أنا يوسف) لأيمن العتوم

شخصيتان ثانويتان كذلك صاحباً يوسف في السجن مدة من الزمن " فلما رأياه أعجبهما سمته و هديه و ما كساه الله عز و جل به من الجلال و البهاء و أبصرا في سلوكه النجابة و الكرامة و كثرة عبادته لله وإحسانه إلى خلق الله ، فتعلق قلبهما به ، و قد رأى كل واحد منهما رؤيا ، و رأيا أن خير من يعبر لهما رؤياهما هو يوسف الصديق ، فأقبلا عليه و قص كل واحد منهما عليه رؤياه ، و قبل التأويل دعاهما يوسف إلى توحيد الله و فسر لكل واحد منهما رؤياه" (1).

و لقد تجلت ملامح شخصيتهما بأبعادهما النفسية و تملكها القلق و الإضطراب قبل تفسير الرؤيا و بعدها خاصة الخبز الذي لم يتقبل تعبير رؤياه بأنه سيصلب و يعلق و تأكل الطيور من رأسه " فانفتحت عينا الخبز على اتساعهما ، و بحلق في يوسف غير مصدق و سقط بعض شعره من الخوف ، و راحت فتحتا انفه تنفرجان و تتغلقان بسرعة و بلع ريقه الجاف بصعوبة" (2).

أما شخصية الساقى فكان له الدور الأساسي في ان كانت سببا في خروج يوسف من السجن و تعبير رؤيا الشخصية الأخيرة التي مكنت يوسف من استلام زمام الأمور في مصر و إنقاذها من سنوات القحط و الجوع بفضل الله تعالى .

8-الملك (اخناتون):

لم يأت اسمه صراحة في القرآن الكريم إلا بالملك لقد ذكره المفسرون القدامى باسم آخر و هو " الريان بن الوليد " و هذا ما ذكره الثعلبي في عرائس المجالس ، و القرطبي في الجامع لأحكام القرآن غير إن الدراسات التاريخية تشير إلى أن مصر تعرضت في عهد أخناتون لمجاعتين في عامين متتاليين امتدت إلى فلسطين و بلاد الشام ، و ان يعقوب عليه السلام انتقل إلى مصر عندما بلغ يوسف الخامسة و الخمسين و قد كان أول ملك نادى بالتوحيد في مصر و هذا ما يرجح هذه الفرضية (3).

(1) :عبد القادر شيبية الحمد ، قصص الأنبياء ، ص:143،142.

(2) :أيمن العتوم،أنا يوسف،ص:258.

(3) vetogate.com/section-3/1947090 (2) منى عبيد ، من هو يوسف اخناتون ام أمنحتب ، جريدة جيتو السبت 2015/12/12 ،

تجليات الخطاب الديني في رواية (أنا يوسف) لأيمن العتوم

و لقد ظهرت ملامحه في النص الروائي و قد رسمت شخصيته " و صعد على العرش ابنه أمنحوتب الرابع ، كان يلبس لباس الحاكم الذي يكشف جذعه العري فيبين عن جسد شديد النحول حتى كأنه أملود و كان يملك وجها نسائيا في رفته و مخمليته ، و كان يبدو شاعرا لا ملكا ، و كانت له جفون كبرى و جمجمة صلعاء و طويلة " (1) و قد كان متواضعا عطوفا على الخدم و الحشم حتى انه كانوا يدعوهم للأكل على طاولته و كان يكن لكهنة المعبد كرها كبيرا لما كان يسمع و يراهم منهم ، و قد رأى الملك في منامه الرؤيا التي كانت فرجا ليوسف من محنته ، إنها رؤيا البقرات و السنابل ، التي عجز سحرة مصر و كهانها عن تفسيرها ، ليتذكر الساقى الذي أنساه الشيطان ذكر أمر يوسف الذي تولى مهمة التعريف به و قدرته على تأويل الأحلام ، و فعلا بعد أن فسر يوسف للساقى رؤيا الملك استدعاه و لكنه طلب التحقق في أمر النسوة اللاتي قطعن أيديهن و قد نفذ الملك هذا الطلب

إذن شخصية الملك شخصية محورية هامة لأنها اقترنت بالإفادة من شخصية يوسف بصفتها شخصية علمية لها باع و صيت في تفسير الأحلام ، و هو ميدان قد انعكست خطورته على الحقل الاقتصادي الذي انطوى عليه الحلم .

9- شخصية " الذئب " :

و هي شخصية حيوانية رمزية ، و لقد انعكست العلاقة بين الإنسان و حيوانات بيئته على عالمه السيكلوجي ، كما برزت في تركته الثقافية المتنوعة منذ القدم ، و قد أصبح توظيف الحيوان و التوسل بلسانه ليس بالفن الجديد على الثقافة العربية ، حيث نجد أن هذا الفن بلغ ذروته في توظيف رمز الحيوان في السياقات الإنسانية المتنوعة و محاكاة أهميته الرمزية المتولدة عن تعالقه مع عالم الإنسان ، مما قدم للمبدع إمكانات تعبيرية أوفر لتحقيق المقاصد المتعددة . لذا نجد في الكثير من الخطابات الروائية خرقا للمألوف من حيث صيغة إرسال الخطاب لما يردف للحيوان الذي يعتبر مقامه في هذه الخطابات وسيطا و يتصف بالحكمة و المعرفة و يمتاز بلسان الأخلاق و الفضائل ، لكننا في الأعمال الفنية الأدبية نتحدث عن محاكاة القيمة الرمزية التي يمثلها كل حيوان حيث يتم " توظيف الحيوانات في السياقات

(1) :أيمن العتوم،أنا يوسف،ص:198.

تجليات الخطاب الديني في رواية (أنا يوسف) لأيمن العتوم

الإنسانية المختلفة لتعبر عن نماذج إنسانية متنوعة ، بكل صفاتها العقلية و الخلقية لبلوغ مقاصد نقدية و سياسية واجتماعية و فكرية و لغوية و أدبية و غير ذلك" (1).

و نستشهد بالذنب على سبيل الحصر لكونه يخدم جزئية دراستنا ، و لتوضيح مفهوم الحيوان و الأنموذج الانساني و وظائفه من خلال الجدول التالي :

الحيوان	الأنموذج الانساني	الصفات العقلية و الخلقية	المقصد
الذنب	صديق ماكرو مخادع الإنسان الشرير، الإنسان الذكي في الاحتياال و التلاعب .	الغدر، الرغبة في التملك عدم الوفاء بالعهد .	نقد ثقافة الاستبداد و الظلم و نقد الطباع التي تستبيح الوسائل من اجل الغايات .

و قد وظفت النماذج و المقاصد الموضحة في الجدول في العديد من المؤلفات التراثية و لكن هذه الحيوانات قد تظهر و تتكلم في سياق مقاصد أخرى (2).

فهذه الإسقاطات يمكن ان تتماشى مع بعض المؤلفات و تتعارض مع أخرى حسب استخدام الكاتب و المؤلف لها من حيث الاستخدام فنجد أن رمزية الذئب في رواية " أنا يوسف" كما ذكر أيمن العتوم " القرآن أراد أن يقول بأن الذئب لم يفعل تلك الجريمة المتمثلة في أكل و قتل النبي يوسف عليه السلام واستخدمه اخوة يوسف كتلفيق منهم يتوارون وراءه إذا ما واجهوا سؤال أبيهم لهم ، بينما إخوة يوسف كذبوا على الذئب أولاً ، ثم كان الذئب أرحم بالناس إذ لم يرتكب خطيئة أن يقتل نبيا و كذلك فمن خلال رمزية الذئب أراد " العتوم" أن يوصل هذه الأفكار و الرسائل التي تنتشع بها الرواية إلى الناس ، و من بينها نجد أن بعض البشر أقسى من الذئب أنفسهم ، حيث قال أحيمر السعدي (الشاعر العباسي):

(1) :آمال فرفار ، الكتابة المتوسلة بلسان الحيوان في الثقافة العربية " في رمزية الخرافة و فنياتها و مقاصدها " ، مجلة العلوم الإنسانية ، ديسمبر 2014 ، مج:أ،ع:42 ،ص:100.

(2) :المرجع نفسه،ص:100.

تجليات الخطاب الديني في رواية (أنا يوسف) لأيمن العتوم

عوى الذئب فاستأنست بالذئب إذ عوى وصوت إنسان فكدت أطيّر

و كذلك فإن للذئاب نظام تتصف فيه بأنها تحافظ على كيانها و على مجموعتها و على قائدها ، و القائد فيما يطاع و لا يحكم بأمر دونه فلماذا لم يكن البشر مثلهم ؟.

إذن فهذا نعي على حال البشر ، كما أن الذئاب معروفة بحكمتها و حنكتها ، فلماذا لم يكن البشر حكماء و محنكين مثلها ؟ ، كما ان قصة الأطلح من خيال الكاتب " أيمن العتوم" فكما ذكر ذكر و قال شخصيات خيالية ينزلها على الواقع ، و واقعيتها يرتقي بها إلى الخيال ، و بأن الذئاب كانت خيطا ناظما في الرواية من أولها إلى آخرها (3). (1)

فأول ظهور لها كان في قوله " من اين تخرج الذئاب ، كيف تولد " (2) و في آخر الرواية ظهرت في قوله : " وعواء مستمرا لم يتوقف إلى اليوم ؟؟ " (3) ، فالرمز في هذه الرواية يمكن ان يكون موحيا بالحالة و غير مصرح بها ، و أثار الصورة تم تركها تكتمل من تلقاء ذاتها كما تتسع الدوائر في الماء لنتلقفها نحن كقراء و دارسين و محللين و نقاد باختلاف مشارب المتلقي و درجته ، ليكون بذلك القارئ مشاركا للمبدع في فنه ، فقد نجد " أيمن العتوم " في روايته هذه أكد على المقصد المرتبط بنقد ثقافة الاستبداد و الظلم و نقد الطبائع التي تستبيح الوسائل من أجل الغايات و كذلك من الصفات العقلية و الخليقة التي امتاز بها إخوة يوسف حيث كانوا هم الذئاب البشرية التي كانت لها رغبة في التملك و عدم الوفاء بالعهد أي عهد أبيهم لهم ، و كانوا الأنموذج الإنساني الماكر و المخادع ، ذلك الإنسان الشرير و الإنسان الذكي في الاحتيال و التلاعب ، و كأن " العتوم " هاهنا قد أفرغ الذئب من دلالاته التي يمتاز بها و أرفها لإخوة يوسف فكان التبادل يليق بهم لكونهم حادوا عن فطرة الإنسان الخيرة لأن الشر مكتسب .

و نجد ان النص القرآني يختلف تماما حول ذكر الذئب حيث أنه ذكر على لسان سيدنا يعقوب و الإخوة فقط ، حينما اجتمعوا و طلبوا من يعقوب عليه السلام أن يسمح لهم بأخذ يوسف معهم إلى المرعى يمرح و يرتع بجوارهم لكن يعقوب تردد و قال لأبنائه أنه يخشى عليه ان يأكله الذئب و هم في غفلة عنه ، و لكن رد أحد الإخوة الذي هو صاحب الخطة

(1) : أيمن العتوم ، مناقشة رواية انا يوسف ، الجمعة 2021/03/19 ، 7:45 مساء ، عبر تطبيق :

. 123: PASS CODE ، 3457056158:zoommeetingID

(2) :أيمن العتوم ، انا يوسف ،ص:5.

(3) :المصدر نفسه ، ص:349.

تجليات الخطاب الديني في رواية (أنا يوسف) لأيمن العتوم

و الفكرة : لا تخف عليه فلن نتركه و لن يغيب عن أعيننا لحظة و سنبقى في حراسته طوال الوقت ، و قال آخر : كيف يمكننا أن نغفل عن أخينا و نحن كثيرون و لن نتركه يمسه مكروه . و هكذا استمر الإخوة في محاولة إقناع يعقوب عليه السلام حتى وافق في النهاية و اصطحبوا يوسف إلى المرعى البعيد في جوف الصحراء و هناك بدأوا في تنفيذ خطتهم الشريرة فقاموا بعصب عينيه و خلعوا عنه قميصه ثم القوه في البئر و تركوه و لطفوا قميصه بدم كذب حتى يصدق يعقوب أن الذئب أكله و ذلك في قوله عز و جل : ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَصِحُونَ (11) أَرْسَلَهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعُ وَيَلْعَبُ وَإِنَّا لَهُ لَحَفِظُونَ (12) قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غٰفِلُونَ 13 قَالُوا لَئِن أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَّخٰسِرُونَ (14) فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غِيَابِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (15)﴾ يوسف آ: 11،15]

عاد إخوة يوسف إلى يعقوب و هو يصطنعون البكاء و الحزن قائلين أن الذئب قد هجم على يوسف و أكله بكى يعقوب عليه السلام حزنا على ولده و لكنه نظر على القميص الذي أحضروه ، و تأكد من كذب أبنائه عندما رأى الدم على القميص فتساءل كيف يمكن ان يأكل الذئب يوسف دون ان يتمزق القميص ؟ فعرف خداع أبنائه ، قال الله تعالى : ﴿ وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ (16) قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتْعِنَا فَاكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صٰدِقِينَ (17) وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ (18)﴾ [يوسف ، آ : 16،18]. هكذا ذكر الذئب في النص القرآني الكريم ، على خلاف ما جاء به " العتوم" في روايته حيث جعل من الذئب رمزا لا يكاد ينفك من بداية الرواية إلى نهايتها، حيث ابتداء روايته بها و أنهاها كذلك بذكر الذئب ، فكانت هذه الأخيرة خيطا ناظما في الرواية من اولها إلى آخرها ، فالذئب في البداية هو الذي يعلم البشر فقول مثلا " الله يعرف بالقلب لا بالنقل، و لو كان للبشر قلوب لما طاوعتهم أنفسهم ان يفتروا على الله " (1). و أما النهاية فكانت مختومة بعواء الأطل على تابوت يوسف عليه السلام ليدل على أن الحسد لم يتوقف إلى يومنا هذا و ان الذئب أسى لحال الإنسان الوحشي إلى اليوم ، و أما عن التفاصيل المتعلقة بكذبة الإخوة على أبيهم فقد حافظت عليها الرواية لكونها تعتبر ضمن الإطار العام للقصة القرآنية حول يوسف عليه السلام ، و نجد الرواية تحدثنا عن ظهور الذئب " الأطل" و رأته القافلة المتجهة صوب البشر الذي يكمن فيه يوسف ، و قد دار حوار بين الذئب و مالك حيث عرف منه انه كان

(1) :أيمن العتوم ،أنا يوسف،ص:7.

تجليات الخطاب الديني في رواية (أنا يوسف) لأيمن العتوم

سببا مؤدي لبئر يوسف و حث الذئب مالك بان لا يفرط فيما سوف يجده بداخل البئر ، ثم تذكر الرواية بان الذئب كان حنقه على يد إخوة يوسف حيث قاموا باصطياده و قدموه ليعقوب ليصدق مكرهم و ما جاءوه من قبل حول خبر أكل الذئب ليوسف ، و حدث يعقوب الذئب " الأطلح " و عرف منه أنه ليس الفاعل ثم غادر " الأطلح " و توارى عن الأنظار.

نلاحظ أن " أيمن العتوم " قد وظف شخصية الذئب الخيالية و انزلها على الواقع و كانت قصة ذكر الذئب واقعية و لكنه ارتقى بها إلى الخيال .

و مما سبق ذكره هناك فرق واضح و جلي في ذكر الشخصيات بين النص القرآني و الرواية ، فالبرغم من حضور بعض الشخصيات في النص القرآني إلا ان الله سبحانه و تعالى لم يذكر أسمائها و صفاتها لأسباب هو اعلم بها لكن العتوم في الرواية استحضر الشخصيات و كثفها لكونها تحتاج لذلك مبدعا و مطلقا العنان لخياله لكي يجعل المتلقي يتحرك مع أحداثها و تنطبع في ذهنه جملة من المعاني حول ما قد تم رسمه من معالم داخل الرواية .

ثالثا : الزمان :

للمكان دور بارز في البناء القصصي الفني ، " إذ يعد احد المكونات الحكائية التي تشكل بنية النص الروائي بل هو البنية الأساسية التي ينهض عليها السرد و لا يمكن تصور أحداث روائية إلا بوجود مكان تنمو فيه الأحداث و تنتشعب ، و يمكن الاعتماد على المكان لفهم الحدث الروائي و لفهم علاقات الشخصوص فيما بينها ، إذا للمكان دور فعال في النص الروائي ، فدوره مكمل لدور الزمان في تحديد دلالة الرواية"⁽¹⁾. إن أهمية المكان في الرواية تتعدى كونه أحد عناصرها الفنية ، او أنه المسرح الذي تجري فيه الحوادث و تتحرك فيه الشخصيات ، لأنه يلعب دورا مركزيا داخل منظومة الحكى ، ليتحول في بعض الأعمال المتميزة إلى فضاء يحتوي كل العناصر الروائية ، فهو بؤرة مركزية موسعة تفيض بالدلالات التي تغذي القصة و تساعد في تطوير بنائها ، و هكذا يدخل المكان في الرواية عنصرا في تطورها و بنائها ، و في طبيعة الشخصيات التي تتفاعل معها و في علاقات بعضها ببعضها الآخر⁽²⁾.

(1) :أمنة عشاب ، الحبك المكاني في السياق القصصي القرآني سورة يوسف أنموذجا ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير ، كلية الآداب و اللغات جامعة الشلف ، سنة 2006/2007 ، ص:13.

(2) : أمنة عشاب ، الحبك المكاني في السياق القصصي القرآني سورة يوسف أنموذجا ، ص:13.

تجليات الخطاب الديني في رواية (أنا يوسف) لأيمن العتوم

إن الحدث في هذه القصة يرتبط بسيرة صبي أستشرف له بالنبوة فتتدرج به الوقائع من البادية إلى الحاضرة لتصل به إلى قدره الإستشراقي و هذا التدرج ينشأ عنه انتقال مكاني تتحدد على مستواه الأحداث و كل مكان في تحديده للحدث يفيض بدلالات تكتشف عن جمالياته(1).

و سنحاول استخراج دلالات كل مكان من رواية أنا يوسف كالتالي :

*البادية :

أ:بيت يعقوب : و هو مكان ظاهر كان متجليا في كل الرواية ، و فيه نشأ يوسف عليه السلام و هو مكان قداسي فهو بيت النبوة يجمع بين النبي الأب : يعقوب عليه السلام و النبي الابن يوسف عليه السلام و ذلك ما أفاض على المكان شعائرية و نورا سماويا لأنه مركز إشعاع لرسالة الله في الأرض و يتواجد في أحضان البادية ، فرائحة الخبز التي كانت تطفى في الأفران ، و الحقول ، و رعي الأغنام ، و الذئب المنتشرة ، و هدوء الليل و أكواخ القاطنين كلها دلالات لها علاقة بالبادية .

ب:الجب : مكان مغلق منخفض في الأرض و يقع على طريق القوافل التي تبحث عن الماء في مضانة في الآبار ، و في مثل هذا الجب الذي ينزل فيه ماء المطر ، و يبقى فترة و يكون في بعض الأحيان جافا كذلك ، و هو مكان هجر إليه سيدنا يوسف هجرة لا إرادية ، و كان اختياريا أجمع عليه الإخوة بعد تشاورهم في كيفية التخلص منه فكان في نظرهم رقعة جغرافية سحيقة ، فهو دلالة على العزلة و النفي لأنه مكان مخيف و عميق و موحش و مظلم (2)

و لكن رغم كل هذا كان بالنسبة ليوسف عليه السلام خلوة نبوية ظهرت فيها حكمة الله تعالى في مؤانسته لهذا الغلام الذي نزلت عليه السكينة حتى جاءه الأستاذ _ ملاك الوحي _ يعلمه الحكمة و يظهر ذلك في الرواية كالاتي " و جلس التلميذ أمام أستاذه و سأله الأستاذ :

((هل ترى)).....وقال الأستاذ ((الطوفان الجارف لم تنجو منه أمة ، ولا نبي ، ولا عصر و لا مكانو لكن الله يصطفي من يشاء))(3).

(1) :المرجع نفسه ،ص:108.

(2) : المرجع نفسه ،ص:108.

(3) :أيمن العتوم ،أنا يوسف،ص:101.

تجليات الخطاب الديني في رواية (أنا يوسف) لأيمن العتوم

و لقد كان هذا الوحي الإلهي داخل الجب كالبلسم على جروح و قلب يوسف فالبرغم من انزاله الخارجي إلا ان ارتقائه الروحي خرق هذه الحواجز مما وسع المكانية و يتجلى ذلك من خلال " و مضى الثلث الثاني من الليل ، و سمع أصواتا كثيرة ، و رأى عوالم أكثر و انكشفت له ستر ، و أزيلت هن عينه الحجب ، و نظر ما لم ينظر الخلق ، و رأى من آيات ربه الكبرى ، و دهش ، أن البشر عميان ، لا يرون شيئا أين كان كل هذا المستور ؟ "(1)

*الحاضرة :

في رواية " أنا يوسف " يشير السرد بشكل واضح و جلي في الانتقال المكاني من بيئة بدوية إلى بيئة حضرية ، و تشكل مصر في هذه الرواية الحد المكاني الفاصل بين و ضعيتين مكانيين متضادين (البيئة البدوية – البيئة المصرية المتطورة) و قد وقعت معظم الحوادث في الرواية بمصر ففيها بيع يوسف بسوق العبيد للعزير ، و فيها كبر و اشتد عوده ، و فيها وقع بلائه حيث دخل السجن و ذاق أنواع العذاب ، و بعدها مكن الله له أن يمسك زمام الأمور بمصر و يكون مستشارها .

أ- سوق العبيد مصر : لقد كان السوق الذي بيع فيه يوسف عليه السلام لعزير مصر قطفير نقطة فاصلة بينه و بين بيت العزير ، فكانت المنافسة للظفر بيوسف حاضرة في المزاد الذي أقيم ، فتعالت الأصوات و تنافس ذوو الجاه و المال حتى انتهى به المطاف ملكا لعزير مصر .

ب- بيت العزير : المكان الذي تربى فيه يوسف و شهد فيه عطف و حنان قطفير و قد كان وصفه حاضرا في الرواية بشكل مفصل " فبين كل عمود حجري و آخر كانت تنتشر تماثيل الآلهة ، و كانت التماثيل لبشر أو حيوانات ، و بعضها لبشر برؤوس حيوانية أو لحيوانات برؤوس بشرية " ، و لقد اندهش يوسف مما رآه (2) .

فبيت العزير و مع مرور الزمن تكشف لنا الرواية عن تغلب الطبع الغريزي للمرأة المنحرفة على تحكيم عقلها ، فالبرغم من مكانتها الاجتماعية الرفيعة تتمنى أن تقيم علاقة مع شاب بسيط ، عبد ضعيف ، ولكن جمال يوسف و حسنه الذي صرح به الراوي أعمى بصيرتها و أفقدها توازنها ، فلما استعصى عليها أدخلته السجن بموافقة زوجها .

(1) :المصدر نفسه ، ص:103.

(2) :المصدر نفسه ، ص:154.

ج- السجن:

كان السجن أحب إلى يوسف عليه السلام مما تعرض له من غواية من طرف زليخة و النسوة ، بالرغم من وحشة المكان و فقره من الأسرة و الفرش و الأغطية و الثياب باستثناء كميات من الحشائش ملقاة بإهمال هنا و هناك يجمعهما السجين إذا أراد أن ينام عليها و يجعل منها فراشه و في البهو مصاطب صغيرة من الحجر ترتفع عن أرضية البهو قليلا يجلس إليها بعض المساجين إذا أرادوا الحديث ، أو ينام عليها آخرون و يتحسرك في هذا البهو عشرات المساجين حركات عشوائية (1). هنالك سلبت حرите إلا انه لم يؤثر فيه فقد كان بلسما للمساجين ، داعيا إلى الله ، فاكتسى المكان إيمانا و نورا و دعا فيه لعبادة الله الواحد الأحد و قد أعطاه الله قدرة تأويل الأحاديث و تعبير الرؤى ، و قد خصه الفتیان بتأويل حلمهما .

هـ - قصر امنحوتب الرابع " اخناتون " :

بالرغم من أن السرد القرآني لم يصرح بالمكان ، إلا ان الروائي " أيمن العتوم " أجاد و أبدع و فصل في وصف القصر و مملكة مصر قبل ان يمكن الله ليوسف خزائن مصر بعد تأويل الرؤيا ، فلقد رافق "قطفير" لتقديم تقرير "لأمنحوتب الثالث" والد "اخناتون" عن أفعال الكهنة " ورأى يوسف أن القصور تتفاوت فيما بينها في البنیان ...و كان الملك يجلس على كرسي العرش " (2).

و بعد أن فسر و أول يوسف عليه السلام رؤيا الملك ، استدعاه لقصره ليدير خزائن مصر و لقد استدعى السجناء بعد تحررهم لمساعدته في المهمة الموكلة إليه " فوطنوا بأقدامهم

المتشقة الطنافس و فرش الحرير و لطحوا بأيديهم المليئة بطمي النيل ووحل التعب أعمدة القصر الشامخة ، فدخل الطين في أفواه الأفاعي و الكلاب المنقوشة " (3).

كما ان نهر النيل العظيم كان حاضرا و متجسدا في الرواية حاضرا بقدسيته " و حمل الملك صواغه كأسه الفضية الكبيرة التي يشرب فيها الماء من منبع النيل ، المنبع المقدس ، وكان

(1) :أيمن العتوم ، أنا يوسف ، ص: 224،223.

(2) :المصدر نفسه ، ص: 173.

(3) أيمن العتوم،أنا يوسف، ص: 286.

تجليات الخطاب الديني في رواية (أنا يوسف) لأيمن العتوم

الماء يأتيه من ذلك المكان البعيد صافيا ، رقراقا ، ينسكب له في هذا الصواع ... وسقاهم واحدا واحدا : " اشربوا ماء الحياة المقدس الماء الذي خاضت فيه أقدام أسلافنا الطاهرين..."(1).

و من خلال ما سبق ذكره فإن النص القرآني ذكرت فيه بعض الأماكن بشكل واضح كالجب والسجن ، و الآخر ضمنيا لحكمة إلهية ، إلا أن رواية "أنا يوسف" فلقد أبدع صاحبها في تصوير ووصف تلك الفضاءات و الأماكن بشكل مفصل و دقيق ، من خلالها ارتسمت لنا صورة عن الطابع الاجتماعي العام للقصة و عن الظروف البيئية التي عاش فيها يوسف عليه السلام .

رابعا : المكان :

إن أي عمل قصصي أو حكاوي مهما كان نوعه لا يمكنه أن يخلو من ذلك التواجد اللامتناهي للزمن ، كون كل منهما لا يقوم إلا إذا اعلن الآخر في الجهة المقابلة عن كينونته و لذلك ركزنا في هذه الجزئية على الزمن في أحداث رواية " أنا يوسف " و كيف تم هيكلته و ماهي أهم أجزاء العمل القصصي طولا كان أو قصيرا ، لذا قبل ان نتطرق إلى دراسة الزمن في الرواية لابد من التطرق إلى الزمن و مفهومه .

يمثل الزمن عنصرا أساسيا من العناصر التي يقوم عليها فن القص ، فإذا كان الأدب يعتبر فنا زمنيا فإن القص هو أكثر الانواع الادبية التصاقا به (2) ، و عليه فالقص يقوم بنسبة كبيرة لا متناهية على عنصر الزمن حتى اصبح لصيقا به .

كما يعرفه جيرالد برنس بقوله : "هو الفترة أو الفترات التي تقع فيها المواقف و الأحداث المقدمة (زمن القصة ، زمن المروي) و الفترة أو الفترات التي يستغرقها عرض هذه المواقف و الأحداث (زمن الخطاب ، زمن السرد) " (3)، و هذا يدل بأن الزمن هو الذي يوجد في السرد و ليس العكس .

و يعرفه عبد الملك مرتاض بقوله " الزمن مظهر وهمي يزمن الأحياء و الأشياء فتتأث بماضيه الوهمي ، غير المرئي ، غير المحسوس ، و الزمن كالأكسجين يعايشنا في

(1) المصدر نفسه ، ص:222،221.

(2) محمد كوير و عبد العفو درداخ ، بنية الزمان و المكان في الرواية الجزائرية المعاصرة ، رواية مقامات الذاكرة المنسية : لحبيب مونسي اتمونجا ، جامعة الشهيد حمة لخضر ، الوادي ، 2016/2017م، ص:13.

(3) جيرالد برن ، قاموس السرديات ، تر:السيد إمام ، ميريت للنشر و المعلومات ، الكويت ، 2003م ، ط1 ، ص:201.

تجليات الخطاب الديني في رواية (أنا يوسف) لأيمن العتوم

كل لحظة من حياتنا ، و في كل مكان من حركاتنا غير أننا لا نحس به ، ولا نستطيع أن نتلمسه و لا ان نراه و لا ان نسمع حركته الوهمية على كل حال (1) ، إذن فالزمن مرتبط بالخيال فلا نستطيع التعامل معه كشيء مادي .

فالزمن إذا مظهر نفسي لا مادي و مجرد لا محسوس ، و هو الفترة التي تتحرك بواسطتها الأحداث بتوال مستمر تتعايش معه في كل الأوقات ، كما أنه نسيج حياتنا الداخلية الذي ينساب فيه كما تنساب المياه في مجرى النهر (2)، فالزمن متعلق بالجانب النفسي و الطبيعة كالأيام و الليالي و الفصول ، كما قد يكون مرتبطا بالتاريخ كالأحداث و النقلات التاريخية كما انه له ارتباط بالجانب الفيزيقي كالزمن الذي يقاس بالساعات و الدقائق و الثواني .

فإذا كان فن القص يعتبر من فنون الأدب العربي فإن الزمن يعد عنصرا أساسيا و مميذا للنصوص الحكائية بصفة خاصة و لهذه الأخيرة عدة أزمنة منها الأزمنة الداخلية و الأزمنة الخارجية .

1/ الأزمنة الداخلية :

و تنقسم إلى ثلاث أزمنة زمن القصة و زمن الخطاب و زمن النص .

أ-زمن القصة : و"هو زمن المادة الحكائية في شكلها ما قبل إنه زمن أحداث القصة في علاقتها بالشخصيات و الفواعل (الزمن الصرفي) ، و هو يخضع بالضرورة للتتابع المنطقي للأحداث" (3)

ب-زمن الخطاب (زمن الكتابة) : و"هو الزمن الذي تعطي فيه القصة زمنيتها الخاصة من خلال الخطاب في إطار العلاقة بين الراوي و المروي له (الزمن النحوي)" (4).

(1) : عبد الملك مرتاض ، في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب ، عالم المعرفة ، الكويت 1998، دط، ص:172.

(2) : محمد كوير و عبد العفو درداخ ، بنية الزمان و المكان في الرواية الجزائرية المعاصرة ، ص:14.

(3) : تزفيطان تودوروف ، الشعرية ، تر:شكري المبخوت و رجاء بن سلامة ، دار توبقال للنشر ، الدار البيضاء ، المغرب 1990 م ، ط2، ص:49.

(4) : سعيد يقطين : انفتاح النص الروائي (النص و السياق) ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، 2001م ط2، ص:49.

تجليات الخطاب الديني في رواية (أنا يوسف) لأيمن العتوم

و "هو التمهيلات الزمنية وفقا لمنظور خطابي متميز ، يفرضه النوع و دور الكاتب في عملية تخطيب الزمن غي إعطاء زمن القصة بعدا متميزا خاصا" (1).

و "فيه يمكن الوقوف عند البنيات السردية في علاقتها بزمان القصة" (2).

ج-زمن النص : و هو الزمن الدلالي الخاص بالعالم التخيلي و يتعلق بالفترة التي تجري فيها أحداث الرواية" (3) .

2/ الأزمنة الخارجية :

و تنقسم إلى ثلاثة أزمنة و هي : زمن الكاتب و زمن القارئ ، و الزمن التاريخي .

أ-زمن الكاتب : أي المرحلة الثقافية و الأنظمة التمثيلية التي ينتمي إليها المؤلف ، و هو الظروف التي كتب فيها الرواي .

ب-زمن القارئ : و هو زمان استقبال المسرود حيث تعيد القراءة بناء النص و ترتب أحداثه و أشخاصه و تختلف استجابة القارئ من زمان إلى زمان و من مكان إلى مكان (4).

ج-الزمن التاريخي : إن الحديث عنه يقودنا للحديث عن الوقائع و الأحداث التي تدور في الرواية ، أي علاقة التخيل بالواقع (5) و عليه فمن خلال الخلفية الثقافية الإسلامية و الهوية العربية للكاتب " أيمن العتوم " فالرواية تحكي قصة يوسف عليه السلام و التي ورد ذكرها في القرآن الكريم ، خصص الله تعالى سورة كاملة لها حيث قام الراوي باستحضار زمان النبي الذي بعث فيه من بدايته إلى نهايته بأحداثه و شخصياته الواقعية التي عايشها

(1) : سعيد يقطين ، تحليل الخطاب الروائي ، (الزمن السرد ، التبئير) ، المركز الثقافي العربي للطباعة و النشر و التوزيع ، دار البيضاء ، المغرب ، 1997م ، ط3 ، ص:89.

(2) : سعيد يقطين ، قال الراوي ، (البنيات الحكائية في السيرة الشعبية) ، المركز الثقافي العربي للطباعة و النشر و التوزيع ، دار البيضاء ، المغرب ، 1997 ، ط1 ، ص:163.

(3) : محمد عزام ، شعرية الخطاب السردية ، من منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، سوريا ، 2005 ، دط ص:106.

(4) : محمد عزام ، شعرية الخطاب السردية ، ص:106.

(5) : المرجع نفسه ، ص:106.

تجليات الخطاب الديني في رواية (أنا يوسف) لأيمن العتوم

و عاصرها ، و الأمكنة التي كان فيها و انتقل منها و كيفية ذلك ، و كل التفاصيل التي تتعلق به و قد طغى على الرواية تفاعل العلاقة بين التخيل و الواقع .

1-المفارقات الزمنية :

" إن المفارقات الزمنية هي الخروج عن الترتيب الطبيعي للزمن سواء بعودة الأحداث إلى الوراء أو محاولة استقراء لحظة المستقبل ، و يتجلى هذا الانزياح بموقع السرد منه و يعني هذا الخروج الزمني عن التسلسل المنطقي للأحداث إعادة ترتيب زمن القصة بشكل جديد عن طريق قارئ واع بمجريات الفعل القصصي و ينقسم على قسمين :

1-1:الاسترجاع و الاستذكار :

يشتمل النص الروائي على تقنيات سردية متعددة من بينها تقنية الاسترجاع التي تعد ذاكرة النص كونها تحلنا على أحداث سابقة ، يكون من مقاصدها ملئ الفجوات التي يخلفها السرد وراءه ، سواء بإعطائنا معلومات حول سوابق شخصية جديدة ، او بإعطائنا معلومات على حاضر شخصية اختفت عن مسرح الأحداث ، و الاسترجاع يشكل بالقياس إلى الحكاية التي يندرج فيها و يضاف إليها حكاية ثانية زمنية تابعة للأولى في ذلك النوع من التركيب السردى "(1).

إن رواية (أنا يوسف) تقريبا قائمة على هذه المفارقة و التي تجعل المتلقي يعيش كل تلك اللحظات الزمنية و يتفاعل معها ، فلقد قام الكاتب باستحضار قصة يوسف عليه السلام المذكورة في القرآن الكريم بحيث يستطيع الإنسان المعاصر اليوم فهمها و الحنين إليها و ذلك بتشكيل ذلك الماضي بإمكانته و أزمنته .

و عليه نجد ان الاسترجاع شغل حيزا هاما من حياة الشخصية الرئيسية ، إذ لجأ إليه الراوي لإمدادنا ببعض المعلومات عن هذه الشخصية و عن بعض الشخصيات الأخرى في الرواية استنادا إلى الكتب المقدسة القديمة و التفسيرات المختلفة و التي زاوجها مع أصح الكتب " القرآن الكريم " لتبدأ الرواية بالمادة الحلمية التي رآها كل من يعقوب و ابنه يوسف عليهما السلام و ما لاقاه هذا الأخير من إخوته بعد علمهم بتأويل الرؤيا من كره و حسد و تفكير في قتله إلى أن اتفقوا على رميه بالجرب لتتوالى الأحداث حتى يصبح عزيز مصر و مستشارها ، ثم يجتمع الأهل في النهاية و يتحقق تأويل الرؤيا .

لقد أضاف "تودوروف" إلى تقنية الاسترجاع ما يسمى بأشكال الاسترجاع من الناحية العاطفية التي تمثل ركنا رئيسيا من أركان اللعبة الروائية و هي :

(1) :المرجع نفسه ،ص:106.

تجليات الخطاب الديني في رواية (أنا يوسف) لأيمن العتوم

*الاسترجاع المؤلم : و فيه تتذكر الشخصية أو تعيد علينا ما هو مؤلم في حياتها أو حياة غيرها .

*الاسترجاع السار : و فيه تتذكر الشخصية أو تعيد علينا ما هو سار في حياتها أو حياة غيرها (1).

كما نجد في الرواية الاسترجاع العاطفي طاغيا بين ثنايا الرواية و سنذكر على سبيل المثال لا الحصر ما يلي :

تجلى الاسترجاع المؤلم حين دخل يوسف عليه السلام إلى السجن فتذكر و هو " يهوي الدرجات إلى القاع ذلك الصوت الذي كان يسمعه في الجب لأول مرة في البئر " (2).

او ما حدث مع روبيل حين مر على البئر و هم في طريقهم إلى مصر فأحس بالحنين و الاشتياق و قتله تأنيب الضمير " و قال روبيل ((دعونا نمر بالبئر)) فرد يهوذا ((حتى تعود إلينا مصروعا ، لا والله لا يكون)) ((البئر يوسف))...((البئر زكراه)) ، ((البئر حتفه)) ((البئر أخونا)) ((البئر خطيئتنا)) و صرخ روبيل : ((أريد أن أتطهر من ذنبي بإلقاء نفسي في البئر و لو لساعة)) (3).

كما أن يعقوب عليه السلام كلما تذكر واقعة الذنب صاح ((و أسفاه على يوسف)) حتى ابيضت عيناه و وهن جسده و خارت قواه كما أن الاسترجاع السار تجلي في التقاء الأب و الابن بعد فراق طويل حينها نظر يعقوب عليه السلام في وجه يوسف " فرأى فيه يوسف الطفل ، يوسف الذي تركه قبل ما يقرب من خمسين عاما ... إنه جميل كما كان ، وسيم على عهده ، شامته لم تفارقه ، نوره لم يخب ، ضوء عينيه هو هو ...)) (4).

1-2 : الاستباق :

إذا كان الاسترجاع هو العودة إلى الماضي و الذي يزودنا بمعلومات ماضية سواء حول الشخصية أو الحدث أو خط القصة فان الاستباق يعد قفزا الى المستقبل من خلال مختلف الإشارات و التلميحات التي يوظفها السارد و التي تعمل على الإفادة بإمكانية تحقق أحداث أو وقوع أفعال في المستقبل ، فالاستباق إذا هو نمط من أنماط السرد يعمد إليه الراوي في

(1) : أحمد حمد النعيمي ، ايقاع الزمن في الرواية المعاصرة ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، بيروت ، لبنان ، 2004، ط1، ص:35.

(2) : ايمن العتوم ، أنا يوسف ، ص:214.

(3) : المصدر نفسه ، ص:302.

(4) : ايمن العتوم، أنا يوسف، ص:347.

تجليات الخطاب الديني في رواية (أنا يوسف) لأيمن العتوم

عرضه للأحداث ، فيقدم بعضها أو يشير إليها كاسرا بذلك وتيرة السرد الخطي مشوشا ترتيب الوقائع كما وردت في الحكاية (1) .

و يعتبر الاستباق ظاهرة يتم فيها إيراد حدث لم يبلغه السرد بعد ، و هذه الظاهرة أقل تواتر من اللواحق و تختلف درجات وجودها و أهميتها باختلاف الأنواع القصصية و تكون غالبا في شكل مشروع أو وعد أو تكهن أو رؤية أو حلم أو خيال(2).

و لقد و ظف في رواية أنا يوسف في مواضع مهمة سنذكرها كتالي :

الرؤيا التي رآها يعقوب عليه السلام أن مجموعة من الذئاب تلاحق يوسف عليه السلام تحاول أكله و قتله و بما أن رؤيا الأنبياء حق فإن يعقوب رفض طلب الإخوة في مرافقة يوسف لهم و لمس في قلوبهم الحقد و الحسد و الكره .

كذلك لما أراد يوسف عليه السلام محادثة ابيه في شأن الرؤيا ، طلب منه أن لا يقصه على احد خاصة إخوته و تجلي ذلك في : ((لقد رأيت حلما يا بني)) ، فرد الابن : ((و أنا رأيت حلما يا ابي)) ((تعالى اقصه عليك)) ، ((أنا سأقصه عليك)) ((حلمي لي ولك ، و حلمك

لكل الناس ، فلا تقصه على احد سواي)) ((ستعرف هذا عندما تكبر)) ((و إخوتي ؟)) ((احذرهم)) ... ((لكنهم إخوتي)) ((الشيطان أفعى)) (3).

فبهذا أدرك يعقوب أن رؤيا ابنه و ما جاء فيها من إشارات هي من علامات النبوة و ان ابنه سيكون له شأن عظيم و قد شبه كيد الإخوة بالشيطان .

كما أن حلما صاحبي السجن و هرعهما الى يوسف عليه السلام بعدما رايها منه الصدق و الإحسان اخبرهما بأن احدهما سيصلب و الآخر سيرتقي مكانة هامة في القصر بعد أيام عديدة ، إذ أن تأويل الأنبياء قطعي الثبوت و الدلالة و ليس مجرد تكهنات .

وقد كان حلم الملك - البقرات و السنابل - و تعبیر يوسف له بواسطة السجين الناجي استشرافا و استباقا لما سيحدث لمصر و أهلها و الخطر الذي يداهمها نتيجة القحط و الجوع ، و قد كان هذا الاستباق في الرواية بعدا فنيا زمنيا يضع القارئ في الترقب و الانتظار .

(1) : كمال الرياحي ، حركة السرد الروائي و مناخاته في استراتيجيات التشكيل ، دار مجدلاوي للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، 2005م ، ط1 ، ص:110.

(2) : الصادق قسومة ، طرائق تحليل القصة ، دار الجنوب للنشر ، تونس ، دط ، ص:119.

(3) : أيمن العتوم ، أنا يوسف ، ص:347.

3- تقنيات زمن السرد :

و تنقسم تقنيات زمن السرد إلى أربع تقنيات منها ما يساهم في تسريع السرد و هي الحذف و الخلاصة و الأخرى تبطئ السرد و هي المشهد و الوقفة .

1-3: إبطاء سرعة السرد :

" إن مقتضيات تقديم المادة الحكائية عبر مسار الحكوي تفرض على السارد اللجوء إلى هذه التقنية التي من خلالها يقوم بتقديم أحداث الرواية التي يستغرق وقوعها فترة زمنية قصيرة ضمن حيز نصي واسع من مساحة الحكوي ، و من بين هذه التقنيات نجد المشهد و الوقفة اللتين تمكننا من جعل الزمن يتمدد على مساحة الحكوي .

أ : **المشهد / الحوار** : يحظى المشهد بعناية خاصة و موقع متميز في الحركة الزمنية للنص الروائي بما يمتلكه من وظيفة درامية تعمل على كسر رتابة السرد من خلال منح الشخصية مجالاً للتعبير عن رويتها من خلال لغتها المباشرة فتنعكس وجهة نظرها من خلال حوارها مع الآخرين و مع الذات .

و الحوار هو الأداة القصصية المتمثلة في نقل الأقوال أو حكايتها و هو في الرواية مجرد إيهام بالنقل لأنه في الحقيقة إنشاء و إنتاج لأقوال لم تقل خارج القصة و هو على كل حال ثالث الأدوات القصصية الرئيسية أي السرد (و هو حكاية الأعمال) و الوصف (و هو حكاية السمات و الأحوال) " (1).

وقد تجلت هذه التقنية في رواية أنا يوسف بشكل بارز و ملفت و مكثف جدا من بدايتها على نهايتها — و سنذكر بعض الأمثلة كالتالي :

*الحوار و الأقوال و المحكيات بين الشخصيات :

جاء الإخوة خاشعين يطلبون من أبيهم يعقوب أن يرافقهم إلى النزهة : " قال شمعون : ((يأبي إن يوسف أصابته غمة بعد موت عمته فهلا بعثت به معنا نسري عنه)) ، و أردف يهوذا : ((لقد حمل قلبه ، و لا بد أن ينشط ، فابعثه معنا يلعب ، فان القلوب تحتاج إلى راحة)) ... نظر يعقوب في وجوههم ... كادت نظراتهم تهزهم جميعا ... تدارك لاوي الأمر ((يلعب حيناً و يعمل حيناً ... ألا تريد لأخي أن يكون رجلاً مثلنا)) رد يعقوب بسرعة

(1) : الصادق قسومة ، طرائق تحليل القصة ، ص:212.

تجليات الخطاب الديني في رواية (أنا يوسف) لأيمن العتوم

((أخاف أن يأكله الذئب)) ركز يهوذا يديه حول وسطه : ((الذئب يا أبي هممم ... الذئب قلت لي يا أبي الذئب ... تعالى يا دان ...))(1).

*الحوار الذي دار بين الإخوة أمام الجب :

فلما تأكد يهوذا أن عيون أبيهم لا تراهم ، أمسك يوسف بيديه فرماه من فوق أكتافه إلى الأرض فارتطم بها بقوة و نددت منه صرخة عالية ... ثم هتف بيهوذا و هو يئن : ((ما حملك يا أخي على ما صنعت؟ أما كنت قبل قليل بي رؤفا ، و علي شفوفا؟)) ، ضحك يهوذا متشفيا : ((أو تظن أنني حملتك حبا و رحمة كلا أيها المغفل)) ، و صرخ يوسف من الأذى : ((إني أنا أخوكم ، لماذا تفعلون بي ذلك ؟ هل أسأت لأحد منكم ..))(2).

و كذلك نجد في الرواية الحوار بين يوسف و ملاك الوحي في الجب :

و صرخ ((يارب)) ، و أجابه صوت من خلفه : ((أنا معك))

و نكس الطفل رأسه حزنا ((لقد رموني هنا وحيدا))

((الوحيد من لم يكن الله في قلبه))

((و أنا جائع)) ، ((الجائع من لم تطعمه الحكمة))

((و العطش؟)) ، ((لا يكون الى في معرفته ، و أما الماء فهو مبذول لكل أحد)) ، ((فهو لاء كلهم عطشى؟)) .

((نعم)) ، ((و كنت في اهلي مكرما)) ، ((المكرم)) ((من لم يهن نفسه بالتعرض للشيطان))(3).

و الأمثلة للحوارات كثيرة جدا لا يسعنا ذكرها كلها .

*الحوار مع الذات :

حوار يعقوب عليه السلام و هو يركض للبيت خائفا بعد ما رأى حلم الذئب و لقد أحس بطول الطريق و توقف الزمن فهتف و قال :

((لم تكن في السابق كذلك ... ما الذي طولها؟))(4) .

(1) : ايمن العتوم ، انا يوسف ، ص: 59، 60.

(2) : المصدر نفسه ، ص : 64، 65.

(3) : ايمن العتوم ، انا يوسف ، ص: 102.

(4) : المصدر نفسه ، ص: 21.

تجليات الخطاب الديني في رواية (أنا يوسف) لأيمن العتوم

و كذلك حوار زليخة بينهما و بين نفسها عندما أتى قطفير بيوسف على القصر فانددهشت و أصبحت تحدث ذاتها : ((هل هو حقيقي ؟)) ((هل هاتان العينان حقيقتان ، هل هذه الشامة السوداء التي تحت عينيه حقيقية هل يمزح معي قطفير ؟ ، من أين جاء به ؟ ... و انتبهت لنفسها(1).

ب: الوقفة الوصفية :

و " تسمى أيضا بالاستراحة و تبتدئ في القص على هيئة قص الراوي و صفا و تختلف الوقفات الوصفية من حيث العدد في القصة الواحدة ، إذ يقطع سير الأحداث ليتوقف الراوي عند زاوية معينة فيصف مكانا أو شخصا " (2).

و"يكون زمن السرد أكبر بصورة لا نهائية من زمن القصة لأن الأخير يكون متوقفا" (3) .

و سنذكر مثلا على ذلك عندما دخل يوسف عليه السلام قصر قطفير ليقدمه هدية لزليخة : " كان الممر الطويل الذي يصل بين المدخل و الساحة ترتفع على جانبيه الأعمدة الحجرية الاسطوانية العالية ... و بين كل عمود حجري و آخر كانت تنتشر تماثيل الآلهة ، كان لكل ظاهره إله ، و كانت التماثيل لبشر أو لحيوانات ... و بعضها لبشر برؤوس حيوانية أو لحيوانات برؤوس بشرية ، و تملئ يوسف المشهد و أصابه الذهول لارتفاع الأعمدة الشاهقة " (4).

2-3 : تسريع السرد : و هي نوعان :

* أ : الخلاصة / المجمل :

و "هي إيجاز الأحداث و تلخيصها ، أي عرض الأحداث التي تقع في فترة زمنية طويلة في مقاطع سردية قصيرة" (5). و مثال ذلك فلقد تم تلخيص السنوات الطويلة التي قضاها

(1) : المصدر نفسه ، ص: 159.160.

(2) : ناهضة ستار ، بنية السرد في القصص الصوفي (المكونات و الوظائف و التقنيات) ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، سوريا 2003م ، دط ، ص: 224.

(3) : عمر عبد الواحد ، شعرية السرد ، (تحليل الخطاب السرد في مقامات الحرير) ، دار الهدى للنشر و التوزيع ، 2003م ، ط1 ص: 50.

(4) : أيمن العتوم ، المصدر نفسه ، ص : 154.

(5) : سمير فوزي حاج ، مرايا جبرا ابراهيم جبرا و الفن الروائي ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر و التوزيع ، بيروت ، لبنان ، 2005 م ط1 ، ص: 75.

تجليات الخطاب الديني في رواية (أنا يوسف) لأيمن العتوم

يوسف عليه السلام في القصر منذ قدومه طفلاً إلى ان كبر و اشتد عوده ، كما تجلت الخلاصة كذلك في تلخيص سنوات السجن الطوال التي قضاها يوسف فيه بعد الابتلاء الذي شهده من زليخة و النسوة ، أضف إلى ذلك سنوات القحط و الرخاء في مصر بعد تأويل الرؤيا؟، فكان زمن الخطاب أصغر بكثير من زمن الحكاية .

ب: الحذف /القطع :

و " يعني به الحركة الزمنية التي يكتفي بها الراوي بإخبارنا بسنوات قدر مرت أو شهور من عمر شخصياته من دون ان يخبر عن تفاصيل الأحداث في السنين (1).

و يعد الحذف تقنية زمنية تشترك مع الخلاصة في تسريع وتيرة السرد الروائي و القفز به في سرعة و تجاوز مسافات زمنية يسقطها الراوي من حساب الزمن الروائي و للحذف ثلاثة أنواع هي :

ب-1: الحذف المعلن :

و المقصود به إعلان الفترة الزمنية و تحديدها بصورة صريحة و واضحة بحيث يمكن للقارئ أن يحدد ما حذف زمنياً في السياق السردي " (2).

و قد استخدم الكاتب عبارات مختلفة تدل على التصاعد الزمني و مثل ذلك :

- " الحياة تمضي ، الأيام تدور ، من يوقف الأيام؟ " .

- " كانت الشمس قد غربت تماماً على كثيب من الرمل " و التي تدل على دنو الليل و رجوعهم بعد التخلص من يوسف عليه السلام (3).

ب-2 : الحذف غير المعلن :

و فيه يصعب تحديد مدى المدى الزمني بصورة دقيقة لذلك تكون الفترة التي أسقطها الكاتب غامضة و غير و واضحة و مثال صعوبة تمييز فترة الحكم بين الملك :

(1) : ناهضة ستار ، المرجع نفسه ، ص:216.

(2) : مها حسن القصراري ، الزمن في الرواية العربية ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، بيروت ، لبنان ، 2004م ، ط1 ، ص223.

(3) : أيمن العتوم ، أنا يوسف ، ص:87.

تجليات الخطاب الديني في رواية (أنا يوسف) لأيمن العتوم

أمنحوتب الثالث " و ابنه "اخناتون " ، هذا الأخير الذي تسلم زمام الحكم بعد وفاة والده مباشرة .

ج-3 : الحذف الضمني :

هذا النوع من الحذف لا يظهر في النص بالرغم من حدوثه و لا تنوب عنه أي إشارة زمنية أو مضمونية و إنما يكون على القارئ أن يهتدي إلى معرفة موضعه باقتفاء أثر الثغرات و الانقطاعات الحاصلة في التسلسل الزمني الذي ينظم القصة (1)

مثل الحوار الذي دار بين يوسف و ابيه عليهما السلام في حديثهما عن حلمهما ، فلم يصرح يعقوب له عن التعبير بأن سيكون له شأنًا في المستقبل ، بل أوصاه بعدم التصريح و الحديث بما رأى (2).

و مما سبق ذكره نستنتج أن الرواية العربية تقوم على مفارقات زمنية ، و تقنيات سردية يعمل بعضها الآخر على تسريع السرد و الآخر على تبطيئه ، و قد كانت رواية أيمن العتوم (أنا يوسف) غنية و ثرية بهذه التقنيات و المفارقات .

(1) : مها القصراري ، الزمن في الرواية العربية ، ص:234،236.

(2) : أيمن العتوم ، أنا يوسف ، ص:26،27.

الفصل الثاني:

جمالية العتبات في رواية (أنا يوسف)

لقد اهتم النقاد و الأدباء في الدراسات القديمة سواء للغربيين منهم أم العرب بدراسة النص الأدبي من كل جوانبه الداخلية دراسة تحليلية ، و مع مرور الزمن و التطور الحاصل في الساحة النقدية ، تفتنت الدراسات الحديثة و المعاصرة إلى أهمية الجوانب الأخرى للنص من غلاف و عناوين ، و هذا ما يسمى بالعتبات النصية أو النصوص الموازية .

و مما لاشك فيه أن الفضل في دراسة العناصر المحيطة بالنص يعود إلى الناقد الفرنسي " جيرارد جينيت " وهو من الدارسين الذين أولوا للنص و مكوناته عناية فائقة ، إذ أنه لا يمكن ان يقد أي نص خاليا من مكوناته الأساسية ، فهي تعد وسيلة للقارئ تقوده إلى الولوج في عالم النص ، و الأهم من هذا أخذ منها للرواية من الناحية الجمالية و استقطاب القراء و إثارتهم .

أولا : العتبات الخارج نصية :

نتناول في هذه الجزئية دراسة و تحليلا (العتبات الخارج نصية) بمعنى العتبات التي تقع خارج المتن النصي فهي تأتي قبل النص ، و تنظم عملية تلقيه للمتلقي حيث تعتبر عتبات جوهرية مهمة ، كما أنها تعتبر الواجهة الأولى التي تواجه القارئ و تساعده في القبض على الخيوط المتشابكة للمتن و من أبرز العتبات الخارجية نذكر :

1-عتبة الغلاف :

يعتبر الغلاف من العتبات التي يتلقفها بصر المتلقي و اول ما يستميل انتباهه ، " و تظهر هذه العتبات على الغلاف و داخل الكتاب و تتراءى في منظور القارئ منذ الملامسة القرائية الأولى لمحتويات النص أي قبل الشروع في تلقي سرد الأحداث الروائية ، باستثناء الهوامش

و الملاحظات التي يرى الروائي أنها ضرورية فيبث البعض منها داخل متن النص الروائي و في أثناء السرد " (1) .

يتعدد تموقع العتبات في الكتاب إلا أن تلقيها يكون سابقا للنص ، فأما نجدهما خارج الكتاب - على الغلاف - أم داخله - داخل الكتاب - فغلاف هو العتبة الأولى للدخول إلى عالم النص بغية استكشاف مضمونه ، أو ما يمكن أن يملأ الواجهة الأولى من رسوم و لوحات تشكيلية و صور .

أ-الغلاف من الواجهة الأمامية :

(1) : محمد صابر عبيد - سوسن البياتي - جماليات التشكيل الروائي دراسة في الملحمة الروائية (مدارات الشرق) نبيل سليمان ، عالم الكتب الحديث ، ارد ، الأردن ، 2012م ، ط1 ، ص:24.

" ينظر إلى الغلاف في النظرية السيميائية بوصفه لوحة تتضمن معمار النص ، تشغل باعتبارها صفحة تتميز عن الصفحات المشكلة للنص المتن بطابعها الدلالي الأيــــــقوني و بتنظيم العلامات البصرية بكيفية تجعلها ترسخ متن النص بأكمله ، وتبرز كيف يأتي المعني إليه " (1) و يتكون غلاف هذه الرواية من قسمين أمامي و خلفي يظهر على صفحة الغلاف الأمامي الذي يطغى عليه اللون الأزرق القاتم و نجد كذلك في وسط الصفحة من الغلاف سياج السجن تتخلله أسنة كاللهب حمراء كحمرة الدم و ما نخال هذا التوظيف للصورة عشوائيا ، و إنما لما نسقطه على حقبة و مرحلة مر بها صاحب الرواية " أيمن العتوم " نجدها تجسد مرحلة من المعاناة عاشها المؤلف و تعتبر كنقطة تقاطع و التقاء بين الشخصية الرئيسية " يوسف عليه السلام " و الكاتب أيمن العتوم ، فقد خاض تجربة شخصية في السجون الأردنية خلال عامي 1996 و 1997 م بكونه معتقلا سياسيا ، ذلك ما يؤهله

لأن يكون السجين كيوسف رغم التباين الكبير بين سجن يوسف عليه السلام و سجن الكاتب و يدل توظيف اللون الأحمر الداكن على الحركة و التوتر لكونه من الألوان الساخــــــنة و كذلك فهو يأخذ أهمية في الحياة الإنسانية لارتباطه بالدم " فقد ارتبط بالمشقة و الشدة آخذا من لون الدم كما ان له دلالات أخرى " (2).

و أما عن اللون الأزرق المتواجد في الواجهة و الخلفية و طغيانه في كليهما يدل على حالات " الاغتمام و الحزن و الكآبة و خالي من البهجة و الانشراح " (3) . و عليه فان الواجهة معبأة بالألوان التي تبعث بالتشاؤم و الحذر و الخوف و الرعب نظرا لما تحتويه الرواية في متونها من مغامرات و بطولات لقصة من أحسن القصص كما وصفها رب العباد

ومن اهم ما جاء في الغلاف الأمامي كذلك العنوان و اسم المؤلف و دار النشر و مما نلاحظه بالنظر إلى الغلاف الأمامي ، نجد في أعلاه اسم المؤلف " أيمن العتوم " فلماذا كتب هذا الاسم تحت عنوان الرواية و كذلك فوقها بخط بارز و غليظ ، و من دون أي حلية مثل : " الكاتب أو الأديب ؟"

إن الأمر يتعلق بنمط أنموذجي ، و الخط البارز له دلالة على الملكية ، إذ هو أشهر من كل هذا فاسمه سابق لنصه و إلى جانب ذلك نجد اسم الكاتب باللون الأبيض " لما كان هذا اللون مرتبطا عند معظم الشعوب - بما فيهم العرب - بالطهر و النقاء " (4) ، فاستخدام اللون

(1) : عبد المجيد العابد ، التحليل السيميائي لواجهة غلاف الرواية " اللص و الكلب " ، 2009/11/13 ، من الموقع :

<httpsM//pu/pit.aliwatanvoice.com/articles/2009/11/13/179732.html>

(2) : أحمد مختار ، اللغة و اللون ، عالم الكتب ، القاهرة ، 1997م ، ط 2 ، ص:75.

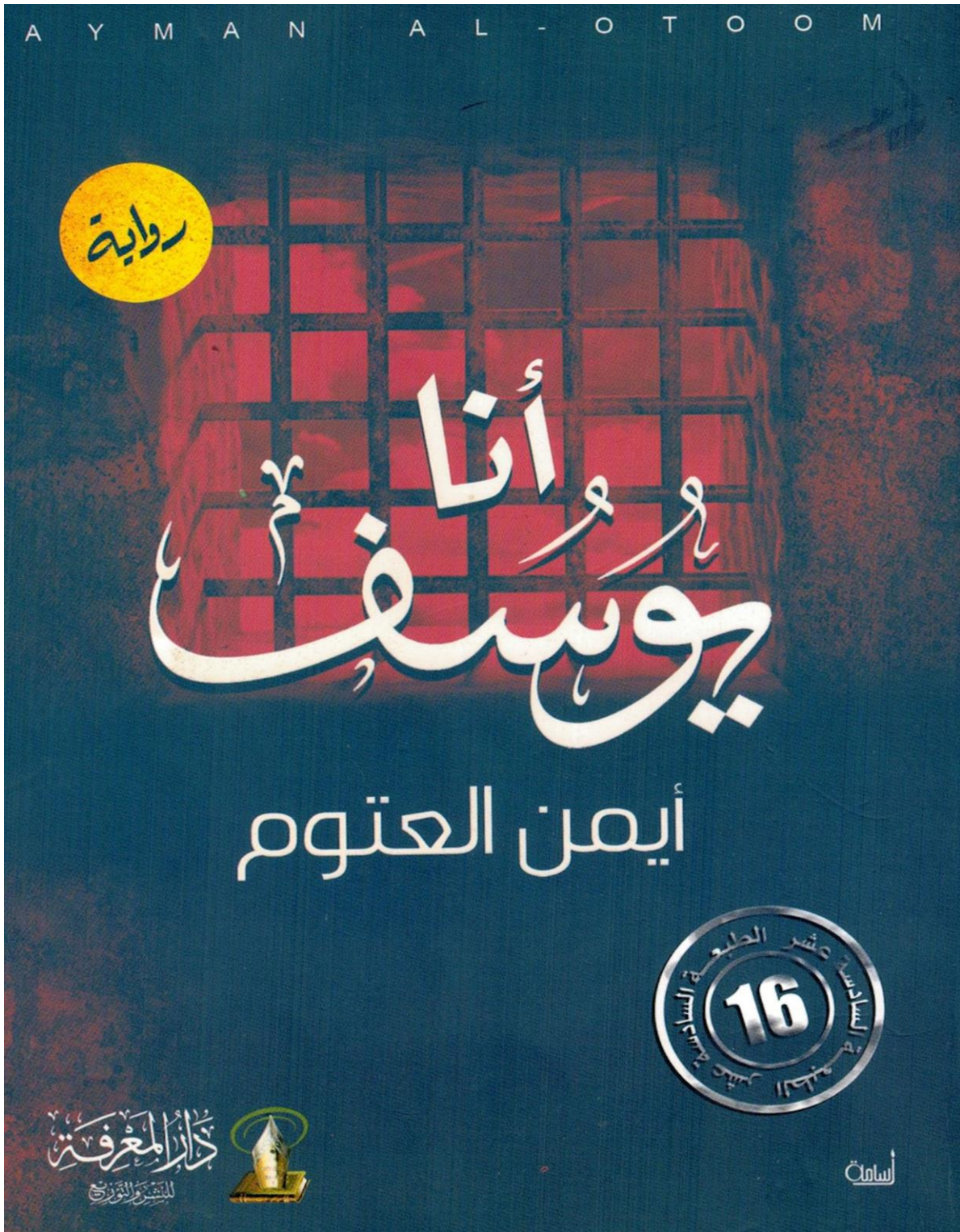
(3) : المرجع نفسه ، ص : 79.

(4) : المرجع نفسه ، ص : 69.

جمالية العتبات في رواية (أنا يوسف)

الأبيض على واجهة الغلاف يساهم في الإثارة و الاهتمام ، و جذب الانتباه لكي تتسلط و تتمركز نظرات المتلقي على العنوان و اسم المؤلف فيكون بذلك قد وقع في علاقة جذب بينه و بين الرواية فيرغب في الإقبال عليها ، لأن عبارة " أنا يوسف" تثير في النفس

الرغبة في اكتشاف المقصود إن كان يوسف النبي أم غيره .



وكذلك نجد شعار دار المعرفة للنشر و التوزيع يحتوي على شكل رأس قلم الحبر تدور عليه دائرتين مغروز في منتصف الكتاب ، حيث أن هذا الأخير هو دلالة العلم و

المعرفة والإطلاع ، إضافة إلى أنه يدل على التدوين لكونه مع رأس القلم ، و علامة الدوائر تدل كما سلف الذكر على التدوين و كذلك شمولية جميع العلوم التي يمكن التعرف عليها و القلم كما نعلم هو أداة مقاربة للفكر و الواقع ، و بهذا يكون من أعظم الأدوات تأثيرا على مدار البشرية كلها ، لكونه أداة حفظ الفكر الإنساني بكل تنوعه و تناقضه ، و يتواجد بجوار هذا الشعار اسم الدور ألا و هو " دار المعرفة " للنشر و التوزيع فيدل ذلك على أن هذه المؤسسة تسعى لبسط المعارف و هي مركز لمن يريد نيل المعارف و هذا ما نجده في دلالة تسميتها بدار المعرفة ، و كذلك نجد في أسفل واجهة الرواية ختم يحمل في مضمونه رقم الطبعة السادسة عشر حيث ذكرت كتابة و رقما .

و نجد في أسفل واجهة الرواية على الجانب الأيمن اسم "أسامة " حيث يعتبر ذكره على واجهة الغلاف شكرا له على انجازه الابداعي للتصميم الذي نلحظه على ملامح واجهة و خلفية الرواية و اسمه الكامل " طه أسامة" و هو مصمم جرافيك متخصص في الدعاية و التسويق و ما نلحظه كذلك على واجهة الرواية هو ذكر اسم المؤلف في اعلى الواجهة بأحرف لاتينية كبيرة و يمكن ان يكون المقصود من وراء هذه الإضافة أن " أيمن العتوم " يرغب في توجيه روايته هذه إلى العرب و المسلمين و غيرهم من الأجانب ، حيث يلفت انتباه أي قارئ أجنبي تسمية الروائي " أيمن العتوم " مما يولد فيه رغبة في كشف أعماله و ترجمتها او السعي وراء اقتناء رواياته ، ويمكن كذلك أن يدل هذا الإجراء على ان الكاتب العربي دوما تكمن في أعماله تأثيره بالهوية الأجنبية ، فليس هناك داعي لأن يكتب أو يشير الروائي إلى تسميته باللغة الأجنبية و نحن نعلم أن ذكر اسمه و لقبه بالعربية كاف لمعرفة

فاستحضار لغة الآخر في غلاف الرواية غدى أمرا حيويا تفرضه سياقات الهيمنة الثقافية خاصة إذا كانت هذه اللغة لغة المستعمر أو المهيمن ثقافيا و اقتصاديا.

و أما عن توظيف الروائي لكلمة " رواية " التي سلط عليها اللون الأصفر بشكل دائم و الذي يدل على جذب الانتباه فيحل محل إشارة أو إعلان فكلمة رواية توضح للقارئ بأن كل ما سيجده عبارة عن كتابة بصورة روائية تنطبق للقصة المعروفة عن يوسف عليه السلام بالتفصيل الدقيق ، و توضح للقارئ كذلك بأن كل ما سيجده يخضع للتخييل الأدبي إضافة إلى كونه أشبه إلى تخييل تاريخي وطف فيه التاريخ لكن بطريقة لا تجعل القارئ يحس بأن النص تاريخي بل هو من جنس الرواية فهي حيوية و ليست مادة جامدة ، و هذا يدل على مدى فطنة و ذكاء " أيمن العتوم" في سرد روايته التي لا تنفصل عن عالم الخيال

جمالية العتبات في رواية (أنا يوسف)

الذي جعلها تكون فضاء الممتد من الخيالات و المشاعر و من العواطف فجعل الخيال
الممزوج في قصة يوسف عليه السلام لا يخرج من القصة الإطار للنص القرآني المقدس .

ب-الغلاف من الواجهة الخلفية :




A Y M A N A L - O T O O M

أنا يوسف

” الإخوة صَفَّ “. ” الإخوة نَزَف “. ” كَلَّا... يَنْهَدُ جِدَارُ الْبَيْتِ وَلَا يَنْهَدُ جِدَارُ الإخوة... كُلُّ جِدَارٍ غَيْرِ جِدَارِ الإخوة زَيْفٌ “. ” يَنْهَدُ عَلَى أضعْفِهِمَ . الأَجْمَلُ ضَعْفٌ . الأَجْمَلُ مَحْسُودٌ مَدَّ خَلَقَ اللهُ الحُسْنَ عَلَى صُورَتِهِ... الأَجْمَلُ لَا يَحْمِلُ سَيْفٌ... والأَجْمَلُ حَتْفٌ “.

usamadesign@gmail.com



دار المعرفة
للتنوير والتوعية

القاهرة - أمام مسجد عيش - خلف جامع الأزهر
هاتف : 01008584820 (002) - 0111322668 (002)
البريد الإلكتروني : elmarefa@hotmail.com

9 789777 641241

أما إذا انتقلنا إلى الواجهة الخلفية للغلاف فنجد نصا يمكن عده عبارات استنتاجيه عن أمرين اثنين هما الإخوة و الجمال ، و تجسدت هذه العبارات بعدد من الأسطر لا تتعدى ثلاثة أو أربعة أسطر ، حيث يخبر عن المتناقضات حيث يقول " الإخوة صف " ، " الإخوة نرف "

و يعتبر أن سقوط جدار البيت أهون من سقوط جدار الإخوة و لكن جدار الإخوة زيف و هو هاهنا يسلط الضوء على إخوة يوسف الذين خدعوه و باعوه و لم يكونوا جدارا مانعا عازلا لعن الضر و الحر ، و يعتبر كذلك أن جدار الإخوة إذا سقط فإنه يسقط و ينهد على أضعفهم ، و هنا نستذكر مشهد تعذيب إخوة يوسف له ، و رميه في الجب ثم بيعه و يتابع الكاتب مجددا السبب الرئيس الذي حصره في الغيرة من الجمال ، و إن هذا الأخير أحيانا يعد ضعف نظرا لكونه يستثير المتربصين و المتعطشين لكسره و تشويهه ، و كذلك فعل إخوة يوسف بان حاولوا التخلص من " يوسف عليه السلام " ، فكان حتفه أن أبعده لسنوات عن أبيه و كذلك نجد مجموعة من الدعايات الاشهارية و الإعلامية لجملة من المؤلفات الخاصة بالروائي يروج لها من هذا المؤلف المعنون " أنا يوسف " ، و كالتفاته ذكية من المصمم قد أشار لعنوان الرواية و بعض الأعمال الروائية الأخرى للكاتب " أيمن العتوم " بمثل اصفر كرأس السهم ليلفت انتباه المشتري ، و في أسفل الصفحة نجد معلومات تتعلق بدار المعرفة للنشر و التوزيع من مكان و عنوان ورقم الهاتف و الفاكس و كذلك البريد الالكتروني ، و على الجانب الأيسر نجد البريد الالكتروني للمصمم " أسامة طه " ، و ذلك لتشهيره و كذلك نفس الأمر بالنسبة لاسم المؤلف نجد أعلى الصفحة ذكر بالأجنبية ، و أما فيما يخص الدلالة فقد اشرنا اليها مسبقا كما نجد في الأسفل من الجهة اليسرى الرقم المعياري الدولي للكتاب ويسمى بالترقيم الدولي الموحد للكتب ، و فيما يخص الهامش الجانبي و الخارجي نجد اسم المؤلف و عنوان المؤلف و رقم الطبعة و كذلك اسم مؤسسة

النشر و التوزيع و هي دار المعرفة ، و ذلك لتسهيل عملية معرفة الكتاب المرغوب فيه حينما يتم البحث عنه في رفوف المكاتب .

2- عتبة اسم الكاتب (المؤلف) :

يمثل اسم المؤلف على غلاف أي كتاب أدبي كان أو غير أدبي أهمية بارزة من خلال الملكية او النوعية و حتى التجارية ، أما تثبيت جهة اسم المؤلف في أعلى الكتاب يدل على المنزلة الرفيعة التي يحظى بها صاحب الكتاب ، فاسم المؤلف هنا يمنح سلطة توجيه المتلقي ، اذ يستطيع القارئ أن " يحدد الخصائص الأسلوبية و الفكرية لهذا المؤلف أو ذلك لاسيما إذا كان اسم المؤلف معروف و له حضور على الساحة الادبية ، فضلا على ما يمكن أن يشير إليه هذا السام من تعالقات ذهنية مع هوية المؤلف الجغرافية و التاريخية

و الجنسوية (ذكر أو أنثى) ، و ما يمكن أن يستحضره المتلقي عن المؤلف من بيئته و كتاباته لأنها حتما ستؤثر في النص المنتج " (1).

أي أن اسم المؤلف (الكاتب) له تأثير على ذهنية المتلقي و ذاكرته حيث يهيئه الاسم للتعاظمي مع مضمون و محتوى العمل الروائي على سبيل المثال ، و خاصة ذلك المتلقي العارف بالكاتب عن مكانه و طبيعة بيئته و حتى جنسه و خلفيات كتاباته فأسلوبه .

3- عتبة العنوان الرئيس :

العنوان وحدة اتصال ممتاز ، و مفتاح دلالي مهم ، فهو من جهة و حدة معرفية مستقلة لها كيانها الخاص و دلالتها التي تعبر فيها " و من جهة أخرى سمة وظيفية مرتبطة بأدائها

لعملها اتجاه النص الذي تتعالق معه " (2) ، لذا تعد دراسة العنوان معلما بارزا في الدراسات النقدية المعاصرة باعتباره احد مفاتيح النص الرئيسية للولوج إلى داخل النص فهو يوجه القارئ نحو عملية فك تشفير النص ، فالعنوان لا يمكن اختياره اعتباطيا و إنما مقصودا يحتاج منا أعمال الفكر ، فنجد في هذا العمل الروائي عنوانا موسوما بـ :

(أنا يوسف) ، فنجد من العناوين الواضحة و الكاشفة لمحتوى النص ، و ذلك لكونه أولا و قبل كل شيء اقتباسا قرانيا ، مرتبطة لدى القارئ العربي بشخصية النبي يوسف عليه السلام ، ف : (أنا يوسف) اقتبسها الروائي من سورة يوسف و ذلك في قوله تعالى : ﴿قَالُوا أءَنتَ الَّذِي كُنْتَ تُبْرِئُ الْمَوْتَىٰ مِنَ الْحَيَاةِ وَهُوَ مِنَ الْغَابِطِينَ﴾ [يوسف ، آ:90] فمجرد قراءتنا للعنوان يتراءى لنا فحوى النص الروائي و مجريات أحداثه و نعرف من خلاله بطل الرواية .

فعنوان الرواية (أنا يوسف) هو من العتبات النصية ، و ذلك باعتباره فاتحة الفواتح النصية و هو من فاتحة الفواتح الموازية ، لسيطرته على الواجهة المركزية للغلاف بمساحة لأبأس بها فعنوان رواية " أيمن العتوم " يواكب الظهور من بداية النص حتى نهايته ، و ذلك إما باسم الرواية أو بشيء من متعلقات شخصيتها .

و عنوان (أنا يوسف) نجده كذلك عبارة عن عنوان مشحون بالرمزية و طرفه الأول - ذاتا - تعلن عن تواجدها باستخدام الضمير " أنا " معلنا عن هويته و كينونته بالتعريف بنفسه فهو المدعو " يوسف " ، و لما نتطلع في عبارة " أنا يوسف " نجدها تتوشح برمزية تحتاج عودة لمتخيل روائي أفرز رؤية المؤلف و باستحضار رمز ديني متمثل في صورة

(1) : باسمه درمش ، عتبات النص ، مجلة علامات ، مج16 ، ج:61، ع:7، ماي 2007، ص:74.

(2) : باسمه درمش ، عتبات النص ، ص ، 42.

جمالية العتبات في رواية (أنا يوسف)

النبي " يوسف " نسترجع معاناته بظلم الإخوة له و حزن الأب لفقدانه ، و عبر الماضي و
أنية

الكتابة الروائية تستفزنا جملة الأسئلة المحركة لاستكشاف خبايا هذه الرواية فلماذا تقمص
الروائي شخصية النبي يوسف ؟ و هل معاناة الذات المتحدثة تتقاطع مع معاناة النبي يوسف؟.

نجد بجملة الأسئلة المطروحة في استحضار رمزية النبي يوسف عليه السلام قصة
مشوقة معذبة عانت الكيد و المكر ، فتقمصها معلنة عن هويتها المغدورة ، و باعتبار العنوان
بؤرة الاستفزاز بوصفه مشحونا و محمومًا بيد غادرة / من وراء إعلان هذه الهوية تحيلنا
لغدر إخوة يوسف ، و كذلك إذا ما قمنا بإسقاط هذا العنوان على نفسية الكاتب فننا نجد
متطابقان من حيث المعاناة المشتركة في نقطة تقاطع ألا و هي السجن ، لذا نجد خلفية
الغلاف المكتوب عليها العنوان و اسم المؤلف عبارة عن قضبان السجن دالة على إن
شخصية يوسف عليه السلام بالنسبة للروائي محفز و جد فيه ضالته ليكتب من خلالها موعلا
في المتن الحكائي واضعا عليه سحرا خفيا يحتاج إمطة اللثام ، و العنوان بذاته متعلق مع كل
كلمة ذكرت في الرواية ، ففي كل صفحة من الصفحات نجد أثرا من قريب أو من بعيد من
سيدنا يوسف عليه السلام فالعنوان بأكمله يحمل قيمة فنية و جمالية كونه مقتبس من كلام الله
، فحسن اختياره للعنوان أسهم بصورة فعالة في ترسيخ هذه القيم التي يمكن الربط بينها و
بين النص في علاقة مباشرة .

ثانيا : العتبات الداخل النصية : حيث ندرس فيها العتبات التي تقع داخل المتن
النص و منها نجد :

أ- عتبة العناوين الفرعية :

من خلال قراءتنا لرواية (أنا يوسف) لـ " أيمن العتوم " ، نجد أن الكاتب قد قسم
روايته إلى ثمانية و أربعين عنوانا ، و هذا العنوان يسمى العنوان الداخلي او الفرعي
و يكون

مرافقا او مصاحبا للنص ، و بوجه التحديد في داخل النص كعنوان للفصل ، او أجزاء
للقصص و الروايات و الدواوين الشعرية ... و هذه العناوين الداخلية نجدها أقل مقروئية
تتحدد بمدى اطلاع الجمهور على النص .

يرى " جيرار جينيت " أنها العناوين الداخلية " أحدثت تغيرات في الحقبة المعاصرة
تماشيا مع تطور الأجناس الأدبية ، الرواية و الرواية الجديدة ، خاصة التي تكون بعض

فصولها مرقمة او تحمل عنوانا أو حرفا أبجديا إلى غير ذلك من التقنيات الكتابية الجديدة"⁽¹⁾.

ذكرنا سابقا أن الكاتب قد قسم روايته إلى ثمانية و أربعين عنوانا ، حيث أن التناسق و الترابط تيمة النص الروائي ، فالكلية أنجزت قبل الجزئية ، أي أن الفصول كتبت قبل عناوينها ، و ذلك من خلال التوظيف الدقيق للعنوان و جمالية السرد ، فالفكرة و موضوعية الفصل بارزة بينة قبل الشروع فيه ، و قد اخترنا مجموعة من العناوين الفرعية الداخلية للنص الروائي ، لكي نتطرق إليها شرحا و تحليلا لما تحمله من دلالات تتقاطع و متونها الشارحة لها ، و لكي نفهم إلى أي مدى ربط بينها و بين متونها الكاتب و من خلال هذا سنحاول دراسة مضمون كل عنوان ، و أهم ما جاء فيه :

العنوان الأول : << لا جزاء للصبر غير الفوز >> :

يصور فيها بداية تنكشف فيها عوالم حزينة و كئيبة و مخيفة ، ثم راح يحدثنا عن الذئاب و نظامها و صفاتها حيث ينقادون لقائدهم و يجتمعون في مكان واحد ، فكان العسعاس

صاحب الحكمة و هو اكبر الذئاب سنا ، ليكون بعدها عواء تتحد فيه أصوات الذئاب جميعا لتتجلى بعدها أصوات الذئاب و بعدها عواء العسعاس .

ثم تحدثنا عن الخطبة التي ألقاها العسعاس بصفته الزعيم ليكون مفاد مضمونه و محتواه أن الذئاب لا تقتل أحدا عن رغبة و لا تخن عن عهد ، و لا تنكص عن ميثاق ، بخلاف البشر الذين يكذبون ، و صور لنا سلطة الزعيم و القائد على باقي القطيع على طول مجرى الخطبة ليتبين من خلال هذه الخطبة أن القائد كان حكيما فعلا من خلال ما ينتقيه من ألفاظ ذات لغة غالية و معان راقية كقوله " الله يعرف بالقلب لا بالنقل ، و لو كان للبشر قلوب لما طاوعتهم أنفسهم ان يفتروا على الله ، و لو كانوا يعرفون الله كما نعرفه لما عصوه "⁽²⁾ و استرسل في قوله هذا يخاطب الذئاب جمعاء ، ليبين جهل البشر للحقيقة لما طمست قلوبهم بالغفلة و عقولهم بالجهل و أنفسهم بالرغبات و النزوات و الشهوات ، ثم ليؤكد أن البشر ضلوا ضلالا بعيدا . و تحدث صعود احد الذئاب من قاع الوادي إلى القمة و فيه صفة الحكماء و كان اسمه " الأطلح" ليتسامر القول مع العسعاس ، و ليحدث من خلاله هذا

(1) : عبد الحق بلعابد ، عتبات (جيران جينات من النص إلى المناص) ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، منشورات الاختلاف ، بيروت ، 2008 ، ط1، ص:125.

(2) : أيمن العتوم ، أنا يوسف ، ص :7.

الأخير عن كيد و حسد الإنس و في ذلك تلميح لما سوف يجري في القصة الإطار ليوسف عليه السلام و إخوته و أبيهم و أنهى العساس الذئب الحكيم قوله و خطبته بمقولة حكيمة مفادها " فإن أصابكم من حسد البشر و كيدهم فاصبروا و احتسبوا فإنه لا جزاء للصبر غير الفوز " (1)

و هذا يعني أن العساس لديه حدس و نبوة لما سوف يجري ، فكانت له نظرة استشرافية استباقية لما هو آت ، فكأنما أشار الكاتب في هذه الجزئية إلى مكر البشر حصرا إخوة يوسف حينما اتهموا الذئب و حاولوا تشويه سمعته بجريمة قتل نبي هو لم يفعلها و بين في الفقرة الأخيرة مدى أهمية القائد في التوجيه و النصح و الإرشاد ليقول " لولا (العساس) لضلوا " (2).

العنوان السابع و العشرون : << من يصيد الذئب >> :

يتحدث في بداية فصله هذا عن خلوة يوسف بنفسه بعيدا عن الناس ليتقرب بذلك من الله لأن المتعلم لا بد له من الاعتكاف ، و المنجز لا يتحقق له ذلك إلا من خلال الاعتزال و غيرها من أساليب الارتقاء نحو السمو و الرقي فكلمها رسالات يوجهها الكاتب للمتلقي ليكونوا كيوسف و لا ينغمسوا في ملذات الدنيا و زينتها فينسوا ذكر الله و كذا التقدم في درب العلم ، فيوسف كان يخرج لمثل هكذا خرجات ليتخلص مما ران على قلبه مما رأى في القصر ، فكل ما في القصر يخبث النفس .و أشار الكاتب إلى ان شخصية يوسف النبي قد تعلم علوم الأرض و كذا علم السماء حيث ان علوم الأرض تمثلت خاصة في الفلسفة الدالة على الحكمة و كذا المبارزة و كل فنون القتال لقوله " إن رئيس الجند يعلمني و صاحب دار الفلسفة يعلمني ... " (3).

ليستمر الحوار بينه و بين الصوت الذي يعلمه و يصوبه مجيبا عن سؤال يوسف " أي طريق أسلك ؟

ليجيبه في الأخير إلى أن كل طريق يسلكها يصل إليها كما حددها ، و عليه من سلك طريق الله وجد الله حيث ان الوصل إليها يتطلب عدم الالتفات إلى الوراثة حيث ان فيها مشقة و تعب و وجع و لكن ثمرة ذلك لذة و راحة ، و بهذا يدلنا الكاتب بأن يوسف كان يزداد في كل يوم حكمة و علما و يمتلئ بهما .

و قد صور لنا الرواي عزيز مصر " قطفير " من خلال ذكره أنه محب للصيد و اصطحابه ليوسف دوما خلال رحلات صيده ، حيث ذكر لنا الكاتب رسالة عميقة تخص الأقدار التي

(1) : المصدر نفسه ، ص:8.

(2) : أيمن العتوم ، أنا يوسف ، ص :7.

(3) : أيمن العتوم، أنا يوسف ، ص:181.

تصبينا و تصيب غيرنا وذلك على لسان " قطفير " و " يوسف الحكيم " حيث سأل قطفير يوسف قائلاً " من يصيد الذئب ، الإنسان أم السهم ؟ الذراع التي يصوب بها الإنسان أم النصل الذي في رأس السهم ؟ " فيرد عليه يوسف " لا هذا و لا ذلك " ليقول " يصيده قدره فمن رماه سهم القدر أصابه ، و من رماه سهم الإنسان أخطأه " (1).

و أكل الكاتب سرد الحوار الذي جرى بين " قطفير " و " يوسف عليه السلام " فكان يوسف يطلع "قطفير" على نبؤات سوف تمسه و تخص بيته فكانت عبارة عن تلميحات و المتمعن يجدها تخص خيانة زليخة التي تقترفها .و كذلك قدم لنا الكاتب مشهد عن قطفير و زوجته زليخة فيما يتعلق بعلاقتهم الزوجية في الفراش ، حيث كان " قطفير " بارد جنسيا لا يهتم لزوجته و لا يلبي رغباتها أو واجبه كزوج لها ، و هذا ما ساعد على نمو مستوى اللبيدو في قرارات نفسها و لكن و جهت بوصلتها نحو يوسف النبي لكونه الرجل المثالي و الشاب الوسيم ذو الجمال الخلاب ، و ها هنا بدأت رغبة زليخة نسج خيوطها كالعنكبوت محاولة منها النيل على يوسف عليه السلام من خلال رغبته كبتتها ، لذا نجدها تخبر قطفير بأن يوسف لن يذهب للصيد معه و ادعت بأنه مريض و حاولت ان تشغله بموضوع الكهنة و تماديههم .

العنوان الثامن و العشرون : << هيت لك >> :

نجد أن هذا الفصل لا يحمل دلالات لها أبعاد مضمرة يود الكاتب أن يوصلها لفئة معينة من المجتمع ألا و هي فئة الشباب ، فمن بين الأسرار التي جعلت " العتوم " يختار

قصة سيدنا يوسف عليه السلام هي كونه تعرض للفتنة و الشهوة بينما هو في سن الشباب و ذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ ءَاتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ ءَاتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ 22 وَرُودَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْت لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ 23﴾ [يوسف : آ، 22، 23]. أي عندما اشتد جماله و حكمته و ثقافته و اشتد سبك جسده و سلطته ، أرادت بعد ذلك زليخة أن تقطف يوسف و كأنه ثمرة حان وقت طلب قطفها لكن يوسف النبي أتاه برهان ربه و صرف عنه السوء و الفحشاء لكونه من عباد الله المخلصين و ذلك في قوله عز و جل : ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنَّ رَأَىٰ بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصَّرَفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنَّ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾ [يوسف : آ، 24] فالحكمة هاهنا التي نستقيها هي في كيفية تصرف الإنسان الشاب في مثل هذا السن في مواقف فيها فتنة مثل ما تعرض لها سيدنا يوسف عليه السلام .و سرد لما الكاتب كذلك مشاهد هروب يوسف من قبضة زليخة المتمثلة في تغليق الأبواب ليفاجئ بعد الباب الأخير الذي فتح

(1) : أيمن العتوم، أنا يوسف ، ص: 182.

له بروز العزيز ، و وقعت عيناه عليهما يلهثان فحاولت زليخة إدارة الأمور لصالحها فكذبت بهتانا و زورا لتوقع و تنتقم من يوسف عليه السلام و كذلك لتنجو من غضب زوجها و حاول كذلك يوسف تبرئة نفسه من خلال الدليل القوي المتمثل في الرضيع الذي شهد بالحق لصالح النبي يوسف عليه السلام لتكون زليخة بذلك هي الظالمة و الخائنة .

العنوان الثالث و الثلاثون : << السجن مدرسة >>:

المتطلع في العنوان يختار لان السجن بينه و بين المدرسة بعد كبير ففي السجن التعذيب و كل المآسي و صور الإجرام و فيه المظلومين و الظالمين بخلاف المدرسة فيها التربوية و التعليم و نشر العلم ، و لكن سجن يوسف يختلف عن باقي السجون ، كيف لا و نور النبوة مستقر في ذلك السجن يبث نور الإيمان في قلوب المساجين التي غلقت الهموم

و القسوة لقلوبهم ، لكن يوسف أعاد فتحها بهدايتهم إلى الحق و أرشدهم و علمهم ، فكان لهم مدرسة يتزودون منها بالحكم و الصبر و كذا أمتعهم بقربه منهم .الرحمة كانت تسري في أرجاء السجن فقد جسدها يوسف فعلا لما جاءه بأحد المساجين الجدد و تم تعذيبه أشد العذاب و لما فرغوا منه جاءه يوسف ، و أنزله من السلاسل التي كانت معلقة على مشانق من حديد ، و فكه ثم احتضنه قبل أن يسقط و دعا لشفائه ، نجد هاهنا بان يوسف ذلك الإنسان الرحيم العطوف و له صفات الإنسانية المثلى ، فقد حاول كذلك ان يعالج القلوب المتحجرة التي تقبع معه بداخل السجن و ذلك في مشهد قد طلب فيه يوسف ممن معه أن يسعفوا السجين الجريح ، و بعدما رضخوا قال لهم بعد أن " وضع يده على قلوبهم : إنني أسمع دقاتها ، إن لكم قلوبا نابضة ، لا تتكروا تلك القلوب التي تضج بالحياة في صدوركم و مسح يوسف على قلوبهم و سقى فيها نبتة الخير بماء الحب ، فأعادها إلى الحياة أو أعاد الحياة إليها و قال يوسف : السجن مدرسة فهل أعلمكم " (1) و نجد يوسف ينبههم بأن المكان القدر ليس مكانا صالحا للتعلم و دعاهم لتنظيفه، و كذلك نظف مكان كان يتبول فيه احد المساجين و هذا يدل على التواضع و أخذ ينظف أحد المساجين بيديه و يسكب على الجسد الماء ليتطهروا و من بين النصائح التي دلهم عليها يوسف لما سمعهم يتحدثون عن مكر النساء و عدم تصديقهم بأنه هو من أغوى زليخة ، قوله " لا تتهموا أحدا الصالح من انشغل بعيوبه عن عيوب الناس" (2).

(1) : أيمن العتوم ، أنا يوسف ،ص:229.

(2) : المصدر نفسه ،ص:230.

فهو يدعو إلى عدم الاتهام رغم صدق ما استنتجوه حول زوجة العزيز ، لكن يوسف يدعو إلى إصلاح النفس و عدم الانشغال بعيوب الغير ، و بعد تنظيف السجن دعاهم الى تنظيف القلوب ، و أما عن حوار صاحبي السجن مع يوسف يدل على حلم يوسف و ان له حسن الظن بالله بان في سجنه حكمة أرادها له الله ، و أما عن زليخة لما سئل عنها فقد أجاب قائلاً " فعلت خيرا " و هذا جاء بعد أن سأله صاحب السجن " ما فعلت زليخة حتى ألفت بك إلى هنا؟"(1).

العنوان السابع و الثلاثون : << لولا هيبة الملوك لأساء الناس الأدب >> :

من خلال هذا العنوان حدثنا الكاتب عن مشهد مثل نساء طيبة أمام الملك و ذلك من تلقاء أنفسهن لان ضميرهن لم يرحمهن ، فقررن أن يشفعن ليوسف عند الملك و لما أردن أن يتبينوا خطيئة زليخة راحوا يقعون في نفس نهجها من خلال شرحهم للملك مدى حبهم الشهواني ليوسف ، هذا ما دفع بالملك إلى طردهن ، و هنا نجد أن الجمال فعلا حتف و الأجل محسود ، و ذكر الكاتب كذلك معاناة الملك مع الأحلام و الرؤى التي تراوده فقد كان يكره الآلهة المعبودة آنذاك و يميل بفطرته إلى حب فكرة الإله الواحد من خلال توحيد الآلهة المتعددة ، و لما استمرت الرؤى تراوده بان عرشه يختفي و كذلك رات أمه فنبهته و نصحته بالحكمة في التعامل و التريث في اتخاذ القرارات المصيرية كتوحيد الآلهة و اقترحت عليه حلولا لاستمالة الناس اليه و بالتالي يتبنون أفكاره و معتقداته ، ليرد عليها الملك بقوله " إن هذا لقول حكيم "(2).

و من هنا نجد الروائي يسرد لنا مشهد الابن و أمه و ليس الملك و الملكة الأم ، فهذه العلاقة الحميمية بين الابن و الأم إذا ما فعلت أثمرت و نجحت فلا بد على الأبناء و الآباء أن يتجردوا من ألقابهم و مناصبهم أحيانا بهدف خدمة نسيج العائلة الذي يشترط فيه أن

يتواضع الكل و يعم مبدأ الحوار البناء و المقنع في بن واحد ، فكذلك هذه رسالة نستشفها من هذه الرواية الغنية بالرسائل و الحكم و العبر .

العنوان السابع و الأربعون : << هل يعود الموتى ؟ >> :

وقد جاء هذا العنوان بمثابة تساؤل يتبادر في ذهن أي شخص فقد شخصا يحبه لسنوات عديدة حتى كاد يصدق فكرة موته نظرا لانقطاع أخباره منذ فقده ، و هذا ما نجده عند النبي يعقوب عليه السلام فقد فقد يوسف و حرم منه لسنوات مديدة و لكنه أيقن بأن ابنه عائد إليه فهو ليس

(1) : أيمن العتوم ، أنا يوسف ،ص:232.

(2) : أيمن العتوم،أنا يوسف،ص:268.

بالميت ، و لكن حزنه على فراق حبيبه يوسف جعله أعمى ، و رغم ذلك انتظر لسنوات طوال و لما عاد أبناءه في أحد الأيام و معهم خبر يوسف ، سألهم يعقوب عن حال يوسف و أخباره و لما أخبروه أنه أصبح ملكا أي لديه سلطة ذات مكانة في مصر فهو القائم على أمر مصر و أمنها و طعامها ، و لكن يعقوب رد قائلا : "و ما ينفعي إن صار ملكا فكيف دينه" (1) ، و لما أخبروه أبناءه أنه على التوحيد فرح و قال : "الآن تمت البشرى" (2) فنجد ها هنا أن الأدب الحقيقي هو ذلك الذي يهتم بصلاح أمر أولاده و لا يغتروا بمناصبهم فيتركوا دينهم فينسوا رسالات ربهم و يلتهون بالحياة الدنيا ، فيعقوب سأل عن الدين و ليس عن الملك و المكانة ، و هذه رسالة أخرى و جهها الكاتب بطريقة ضمنية للمجتمعات العربية فلو كان الآباء كيعقوب لما فسدت العائلات و انكبت على الماديات دون الآخرة فالدين هو الأحق بالتعليم و بالذكر و التطبيق لأن يوسف لما طبق دين الله كان إنسانا سويا و اجتباه ربه و حماه و كان عوناً له و كذلك تصلح أعمال المرء في الدنيا بصلاح دينه لا بإتباعه للدنيا و الانغماس فيها . و كذلك نجد أن الكاتب قد صور لنا أن يعقوب قد سامح

أبناءه و استغفر لهم و هذه دلالة أخرى مفادها بأن الأب لا بد أن يتفهم أبناءه و يسامحهم و يصفح عنهم.

(1) : أيمن العتوم، أنا يوسف، ص: 342.
(2) : المصدر نفسه ، ص: 342.

خاتمة

خاتمة :

بعد دراسة موضوع " تجلي الخطاب الديني في رواية (أنا يوسف) لأيمن العتوم " و ما يطرحه من نقاشات من الناحية النظرية و التطبيقية أفرز البحث جملة من النتائج لعل أهمها يكمن فيما يلي :

_ رواية (أنا يوسف) لأيمن العتوم رواية تاريخية تعيد سرد قصة سيدنا يوسف عليه السلام بطريقة أدبية فهي في خطوطها العريضة ليست صناعة خيالية أو مستوحاة ، بل تكرير قصصي في قالب أدبية صرفة.

_ لغة الرواية هي اللغة العالية ، و هي أعلى مراتب الفصاحة و البيان لغة الرواية هي اللغة العالية وتوظيف اللغة العالية بمثابة ترصيعا و ترصينا للنص ليأخذ مكانته المستحقة و لينفرد بالصدارة ، فاللغة رديفة للفكرة و رديفة للأسلوب و المنهجية ، فإذا اجتمع هذا الثلاث حقا ستكون أمام رائعة خالدة خلود الدهر .

_ نجد أن الرواية يتجلى فيها البعد الديني الذي صور من خلاله الروائي شخصية يوسف عليه السلام ليس كنبى و إنما كإنسان و صور لنا مشاهد عديدة من حياته بشكل مفصل بخلاف ما نجده في القصص القرآني و غيره من الكتب السماوية الأخرى ، لكون أن الرواية لا بد فيها ممن التفصيل و تصوير جوانب عديدة خاصة الشخصيات .

_ الروائي "أيمن العتوم" تطرق في روايته إلى الجانب الإنساني أكثر منه إلى الجانب الديني ، فالقصة تصلح حسبه لكل الأعمار و لكل الأديان.

_ اعتماد الروائي في سرد الرواية على تفاسير كثيرة ، رجع فيها -حسبه- إلى ثلاثين تفسيراً في مقدمتها تفسير القرطبي، التحرير و التنوير ، الكشاف للزمخشري ، ابن كثير ، الطبري و اعتمد على الترجيح في انتقاء معطيات الشخصيات و الأحداث و الزمن ، فأخذ الأقرب لما كان ليس مخالفاً للنص القرآني أي حافظ على الإطار العام للقصة ، لكن وظف فيها عنصر الخيال لأن المكتوب هو الرواية .

_ يكمن دور العتبات في كونها إشارات و ومضات تساعد المتلقي، في فك بعض من شيفرات النص بناءً على المعطيات المتمثلة في صفحة الغلاف، وما يشملها من العنوان والصورة المرفقة والألوان المختارة.

_ اعتماد الروائي العتبات النصية من الغلاف ، العنوان ، العناوين الفرعية و التي هي من أهم أعمال الروائي و التي ساهمت في إيصال مضمون الرواية للمتلقي.

_ و الناظر في المنهج الحوارى يجد تغييرا فى طريقة عرضه ، فقد أدرج على صورة متن قصصى ، لا كما هو الشائع ، و مما موزه سوى علامات التنصيص ، و الاقتباس من الكتاب المقدس .

_ أراد تقديم يوسف عليه السلام بطريقة روائية و قصصية مشهدية تجعل القارئ ينجذب إليها أكثر من أى نص آخر.

_ و نقول إن الكاتب قد أفلح فى مسعاه و مشروعه فى هذه الرواية ، و صلحت تلك اللغة لعمل روائى معاصر ، و مرجع ذلك يكمن فى شقى الرواية : القصصى و اللغوى ، فتناول قصة تاريخية قديمة ، قديمة جدا لا بد لها من لغة قديمة جدا أيضا ، و دلل على ذلك الحوار بين شخصيات الرواية ، فقد جاء الحوار فصیحا على البیان ، فمن غير المعقول سرد حوار بلغة معاصرة لزمان روائى مضت عليه حقبة و عصور.

و فى الختام نرجو أن نكون قد وفّقنا فى إعداد هذه الرسالة، فى شكلها المنهجي والعلمي ومضمونها اللغوى، وأن نكون قد أفدناكم ولو بالقليل، و نكون قد وفّقنا فى صياغة هذه الرسالة وضبط محاورها، وأن نكون استطعنا أيضا إعطاءكم لمحة ولو بسيطة عن هذا الموضوع ، و نأمل أن يتخذ منه آخرون عتبة للانطلاق نحو البحث فى جزئيات أخرى، كما ندعو لكل زملائنا السداد و التوفيق فى أعمالهم.

و الله ولى التوفيق.

قائمة المصادر

و المراجع

قائمة المصادر و المراجع :

المصادر: أولاً

- 1_ القرآن الكريم
- 2_ أيمن العتوم ، أنا يوسف، دار المعرفة للنشر و التوزيع ، القاهرة ، مصر، دت ط 16 .

ثانياً : المراجع

_ المراجع العربية :

- 3_ أحمد مختار عمر، اللغة و اللون، عالم الكتب ، القاهرة ، 1997، ط2.
- 4_ عبد الحق بلعابد، عتبات(جيرار جينات من النص إلى المناص) ، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الإختلاف، بيروت، لبنان، 2008، ط1.
- 5_ يوسف القرضاوي ، خطابنا الإسلامي في عصر العولمة، دار الشروق ، القاهرة ، مصر ، 2004، ط1 ،
- 6_ أبي الفداء إسماعيل بن كثير، قصص الأنبياء ، تح :مصطفى عبد الواحد، مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة، 1408هـ-1988م، ط3.
- 7_ أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي، بكر القرطبي ،الجامع لأحكام القرآن، تح :عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة ، ج :11، 2016، ط1.
- 8_ أحمد بن محمد إبراهيم الثعلبي أبو إسحاق، عرائس المجالس ، مكتبة الجمهورية العربية ، مصر، دت. دط.
- 9_ أحمد حمد النعيمي، إيقاع الزمن في الرواية المعاصرة، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، لبنان، 2004، ط1.
- 10_ الراغب الأصفهاني ، المفردات في غريب القرآن، تح: محمد سيد كيلاني ، دار المعرفة، بيروت-لبنان، دت، دط.
- 11_ السيد الشاهد ، الخطاب الفلسفي المعاصر (من العام إلى الأعم) ، دار قباء للطباعة و النشر و التوزيع، مصر، 2000، دط.

- 12_ الصادق قسومة، طرائق تحليل القصة، دار الجنوب للنشر، تونس، دط.
- 13_ الفخر الرازي محمد علي أبو العباس، يوسف عليه السلام بين مكر الإخوة و كيد النسوة، مكتبة الساعي، الرياض، دط.
- 14_ أمّنة يوسف، تقنيات السرد بين النظرية والتطبيق، دار الحوار، سوريا، 1997، ط1.
- 15_ سعيد يقطين: انفتاح النص الروائي، (النص و السياق) ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 2001، ط2.
- 16_ سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت-الدار البيضاء، 1997، ط3.
- 17_ سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، (الزمن، السرد، التبئير) ،المركز الثقافي العربي للطباعة و النشر و التوزيع، الدار البيضاء، المغرب، 1997، ط3.
- 18_ سعيد يقطين، قال الراوي، (البنيات الحكائية في السيرة الشعبية) ،المركز الثقافي العربي للطباعة و النشر و التوزيع، الدار البيضاء، المغرب، 1997، ط1.
- 19_ سمير فوزي حاج، مرايا جيرا ابراهيم جيرا و الفن الروائي، المؤسسة العربية للدراسات و النشر و التوزيع، بيروت، لبنان، 2005، ط1.
- 20_ سيزا قاسم، بناء الرواية، (دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ) ،مكتبة الأسرة، بيروت، 2004، دط.
- 21_ شكري عزيز الماضي، فنون النثر العربي الحديث، الشركة العربية للنشر و التوزيع، القاهرة، 2012، دط.
- 22_ عبد القادر شيبية الحمد، قصص الأنبياء "القصص الحق"، مكتبة الفهد الوطنية، الرياض، ط4.
- 23_ عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، دار المعرفة، الكويت، 1998، دط.
- 24_ عزيزة مريدن، القصة و الرواية، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون الجزائر، دس، دط.

- 25_ علي حسن السيد رضوان، الدخيل في قصة يوسف عليه السلام، كلية الشريعة ،جامعة الكويت،دت،دط.
- 26_ عمر عبد الواحد،شعرية السرد،(تحليل الخطاب السردى في مقامات الحريري) ،دارالهدى للنشر و التوزيع ،2003،ط1.
- 27_ كمال الرياحي،حركة السرد الروائي و منافاته في استراتيجيات التشكيل، دار مجدلاوي،للنشر و التوزيع،عمان،الأردن،2005،ط1.
- 28_ محمد الرخيلي ، وظيفة الدين في الحياة و حاجة الناس إليه، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية العالمية ، 1991 ، طبعة خاصة.
- 29_ محمد صابر -سوسن البياتي-جماليات التشكيل الروائي دراسة في الملحمة الروائية (مدارات الشرق) ، نبيل سليمان-عالم الكتب الحديث- إربد-الأردن-2012، ط1 .
- 30_ محمد عبد الله دراز، الدين ، بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان ، مطبعة السعادة القاهرة ، مصر ، 1969،دط.
- 31_ محمد عزام،شعرية الخطاب السردى ،من منشورات اتحاد الكتاب العرب دمشق،سوريا،2005،دط.
- 32_ مراد عبد الرحمان مبروك، بناء الزمن في الرواية المعاصرة (رواية تيار الوعي أنموذجا) ،الهيمنة المصرية العامة للكتاب،مصر،1998،دط.
- 33_ مها حسن القصرأوي، الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات و النشر بيروت، لبنان،2004،ط1.
- 34_ ناهضة ستار،بنية السرد في القصص الصوفي(المكونات و الوظائف و التقنيات) منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق،سوريا،2003،دط.

المراجع المترجمة :

- 35_ تزفيطان طودوروف، الشعرية،تر: شكري المبخوت و رجاء بن سلامة، دار توبقال للنشر ،الدار البيضاء،المغرب،1990،ط2.

36_ جيرار جينيت،خطابات الحكاية(بحث في المنهج) ،تر: محمد معتصم ، المجلس الأعلى للثقافة،1997،ط2.

37_ جيرالد برنس، قاموس السرديات،تر: السيد إمام،ميريت للنشر والمداومات، 2003،ط1.

38_ دومينيك مانغونو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب ، تر:محمد يحياتن، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت،2008،ط1.

ثالثا: القواميس و المعاجم :

39_ منير البعلبكي، المورد قاموس انجليزي عربي، دط

40_ أبي فضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الافريقي المصري، لسان العرب المجلد1 ، دار صادر ، بيروت، 1965، دط.

42_ لطيف زيتوني،معجم مصطلحات نقد الرواية،دار النهار،بيروت،لبنان،ط1.

رابعا : الرسائل و المذكرات

43_ أمنة عشاب، الحبك المكاني في السياق القصصي القرآني ،سورة يوسف أنموذجا،مذكرة لنيل شهادة الماجستير،كلية الآداب و اللغات،جامعة الشلف،2007/2006.

44_ محمد كوير و عبد العفو درداخ، بنية الزمان و المكان في الرواية الجزائرية المعاصرة ، رواية مقامات الذاكرة المنسية : لحبيب مونسى-أنموذجا-،جامعة الشهيد حمة لخضر،الوادي 2017/2016م.

خامسا :المقالات و الدوريات:

45_ آمال فرفار،الكتابة المتوسلة بلسان الحيوان في الثقافة العربية "في رمزية الخرافة و فنياتها و مقاصدها"،مجلة العلوم الإنسانية ، مجلد :أ،ع :42،ديسمبر2014.

46_ باسمة درمش، عتبات النص،مجلة علامات،مج16،ج: 61، ع : 7، ماي 2007.

47_ مدين بن جمال الصالح، صناعة الشخصية المسلمة تربويا، يوسف عليه السلام أنموذجا ،مجلة قيس للبحوث و الدراسات الشرعية ، جامعة النجاح الوطنية ، غزة، فلسطين، ع: 5، 2020.

48_ مفيدة بنوناس، تمظهر الخطاب الديني في الرواية المغاربية المعاصرة، مجلة الأثر المركز الجامعي الطارف(الجزائر) ، ع: 13، مارس 2012.

49_ هاجر بكاكرية ، تمثيلات المرأة و الدين و السياسة في أدب نجيب محفوظ ، مجلة إشكالات ، الجزائر، ع: 9 ، ماي 2016.

سادسا : المواقع الإلكترونية

50_ أيمن العتوم، المتجر الرسمي كتب و روايات، الدخول 22(35/، 21:21) ، من الموقع : <https://aymanotoom.net/ptproducts/kalemato-allah-كلمة-الله>

51_ أيمن العتوم، مناقشة رواية (أنا يوسف)، الجمعة 2021/03/19، الساعة 45 : 7 مساءً، عبر تطبيق zoom،

(zoom meeting ID :3457056158.pass code :123)

52_ بشير ضيف الله، "الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي"، مقارنة سيميوسياسية، مجلة الكلمة، ع: 30، لندن، يونيو 2009 من الموقع :

www.alkalimah.net/Articles/Read/2145

53_ عبد المجيد العابد، التحليل السيميائي لواجهة غلاف الرواية "اللس و الكلب" 2009/11/13 من الموقع :

<https://pulpit.alwatanvoice.com/articles/2009/11/13/179732.html>

54_ علا السعيد حسان، التناص الديني في الرواية العربية ، مدونة أحمد طوسون أدب و ثقافة ، 2014/05/27، من الموقع:

<https://Ahmedtoson.bloypot.com/2014/05/blog-post-6931.html>

55_ عن رواية (حرب الكلب الثانية) لإبراهيم نصر الله ، الموقع الرسمي للجائزة العالمية للرواية العربية : <https://arabicfiction.org/ar/node/1220/>

- 56_ عن رواية (هذا الأندلسي) لبنسالم حميش، الموقع الرسمي للجائزة العالمية للرواية العربية : <https://www.arabicfiction.org>
- 57_ لحسن عزوز، من التعالق المعرفي التاريخي إلى الرؤيا الإستشراافية ، جامعة وادي سوف، من الموقع : <https://manifest.univ-ouargla.dz>
- 58_ محمد الوليد، الرواية بها عبارات مخلة بالدين، 2007/12/15 من الموقع : <https://www.aljazeera.net/news/cultureandart/2007/12/15>
- 59_ منى عبيد، من هو يوسف إخناتون أم أمنحوتب، جريدة قيتو، السبت 12/12 /2015 من الموقع : veTogate.com/setian-3/1947090
- 60_ موسوعة أخضر للكتب : /رواية-الواح-ودسر/ <https://a5dr.com/wiki/>

ملاحق

ملاحق :

التعريف بالروائي: (1)

هو أيمن بن علي بن حسين العتوم، أردني الجنسية، ولد في الثاني من شهر مارس/آذار عام 1972م. تلقى تعليمه الثانوي في إمارة عجمان بدولة الإمارات العربية المتحدة، ثم التحق بجامعة العلوم والتكنولوجيا الأردنية ليحصل فيها على البكالوريوس في الهندسة المدنية عام 1997م، ثم حصل على بكالوريوس في اللغة العربية عام 1999م من جامعة اليرموك. ثم أكمل الدراسات العليا في اللغة العربية بالجامعة الأردنية، وحصل منها على الماجستير في اللغة العربية عام 2004م، والدكتوراه في النحو عام 2007م.

كان منذ نشأته محب للغة العربية، وكان يلقي الشعر، وذات مرة سنة 1996 ألقى القبض عليه بعد أن ألقى إحدى قصائده لهجائه النظام، ودخل السجن على إثرها ليقتضي فيه ما يقرب السنة كمعتقل سياسي، وفي أول رواية له (يا صاحبي السجن) نشر تجربته هذه ببعض التفاصيل. اتجه الروائي أيمن بعد حصوله على بكالوريوس الهندسة الذي كان يحلم به – الكثيرون ولا إلى دراسة اللغة العربية في جامعة اليرموك كما أشرنا آنفاً. حصل على البكالوريوس منها عام 1999 إلى جانب عمله الأدبي، عمل أيمن العتوم بتخصصه الأول الهندسة المدنية في عامي 1997 و 1998 مهندساً تنفيذياً في مواقع إنشائية مختلفة، ثم اتجه بعد ذلك للعمل بتخصصه الثاني مدرساً للغة العربية في العديد من المدارس الأردنية مثل: أكاديمية عمان، ومدارس الرضوان، ومدرسة اليوبيل، ومدرسة عمان الوطنية، ومدارس الرائد العربي.

كان أيمن نشطاً أدبياً جداً أثناء فترة دراسته؛ حيث أسس العديد من اللجان الأدبية وأندية الكتب أثناء فترة دراسته في الجامعات الثلاث التي درس فيها. كما اعتاد على المشاركة في الكثير من الأمسيات الشعرية في بلده الأم – الأردن – وغيرها من الدول العربية الشقيقة مثل الإمارات، ومصر، وقطر، والعراق، والسودان.

أعمال أيمن العتوم:

(1) : من هو أيمن العتوم، موقع بايوغرافي، <https://www.arageek.com/bio/ayman-otoum>

لأيمن العتوم أسلوب سهل ممتع في اللغة العربية الفصحى البليغة، كما يعشق أيمن الوصف ويبرع فيه، فتصل إليك المشاعر والأماكن ببراعة تامة كأنك تعيشها بنفسك . يميل الروائي أيمن كذلك للغة القرآنية فنجد أسماء رواياته وحتى أسماء الفصول فيها وأسماء دواوينه مقتبسة من آيات القرآن الكريم أو على الأقل على نهجها .

أ_ الدواوين الشعرية :

- خذني إلى المسجد الأقصى. 2013

- نبوءات الجائعين. 2012

- قلبي عليك حبيبتي. 2013

- الزنابق. 2015

- طيور القدس. 2016

ب_ الأعمال المسرحية- :

- مسرحية المشردون، عام. 1989

- مسرحية مملكة الشعر، عام. 2002

ج_ الأعمال الروائية- :

- يا وجه ميسون.

- يا صاحبي السجن.

- يسمعون حسيبها.

- اسمه احمد.

- تسعة عشر.

- طريق جهنم.

- ذائقة الموت.

- حديث الجنود.

- نفر من الجنّ.

- كلمة الله.

- خاوية.

- أنا يوسف.

فكرة الرواية (1) :

انبثقت فكرتها من أنه يريد تقديم سيدنا يوسف عليه السلام بطريقة روائية قصصية مشهّدية تجعل القارئ ينجذب إليها أكثر من أي نصّ آخر، والهدف من الرواية أنه أراد التركيز على الجانب الإنساني في تناقضاته وحزنه وشكواه وأساه من ظلم الأقرابين له، فالنصّ الديني والتاريخي لا يعرض هذا الجزء، فهو يرينا القوّة والانتصار والإنجازات.

فأراد تقديم سيّدنا يوسف العفيف المتسامح الذي عفا عنّ ظلمه، والذي احتمل برودة البئر وما لاقاه من إخوته من مكائد، والابتلاءات التي تعرّض لها في مصر، وكيف برز تسامحه وتغاضيه ممّا حدث له، فكان قدوة في القوّة ومثالاً في التّسامح والحكمة.

فالرواية أفكارها منصّبة في الجانب الإنساني أكثر منها في الجانب الديني، وهي موجّهة لكلّ الأعمار والأديان، ففيها من جمال وشاعريّة سيّدنا يوسف عليه السلام ما يغذي روح القارئ ويبعث فيه حب التطلّع والنبش في الرواية أكثر فأكثر. كما أنّ الروائي تأثر بعدة كتاب على مختلف الأصعدة: ففي مجال الفلسفة ووصف

الصحراء تأثر بالروائي الليبي إبراهيم الكوني، أمّا في مجال السرد تأثر بالروائي نجيب محفوظ، وأمّا في استغراقه بالتفاصيل استمد ذلك من "رضوى عاشور"، وفي مجال الوصف والحوار تأثر بالروائي عبد الرّحمن منيف، وفي أدب السجون استمد أفكاره من ربيع الجابر والطاهر بن جلون .

وأخيراً وليس آخرًا يمكننا القول: إنّ الروائي في روايته عرض أحداث قصة سيّدنا يوسف عليه السلام بأسلوب لا يغيّر من حقيقة القصة القرآنيّة، فإنّه لم يزيّف أحداثاً، ولم يغيّر أقوالاً

(1) : ينظر: برنامج ما يسطرون، قراءة في رواية أنا يوسف ،

<https://www.youtube.com/watch?v=LhaadEj0Q>

وكل ما تداوله كان مدروساً بشكلٍ متقن، وأكثر ما اعتمد عليه في جمع المادة هو التوثيق كما ذكرنا سابقاً أكثر من التخيل.

ملخص الرواية :

تتناول هذه الرواية الفريدة من نوعها قصة نبي الله سيدنا يوسف عليه السلام، تتناولها بصورة فنية وأدبية حيث يصور لنا الكاتب أحداث متكاملة وتفصيل مترابطة وقصة لها بداية ونهاية دون الخروج عن نص القرآن الأصلي للقصة، فهذه القصة تمتلك كل مقومات القصة الناجحة من تعدد شخصياتها وحواراتها الموضوعية، كل هذا بسلاسة وتشويق فريد يدفع القارئ لإكمال القصة إلى النهاية لمعرفة ماذا يحدث، كل هذا بالرغم من معرفتنا جميعاً بنهاية قصة سيدنا يوسف، كل هذا بفضل سحر أسلوب الكاتب أيمن العتوم وقدرته علي الوصف، التي تجعلك لا تقرأ القصة فقط بل تعيش معها بكل تفاصيلها.

تعتبر رواية أنا يوسف واحدة من أشهر أعمال الكاتب الأردني والشاعر والروائي الشهير "أيمن العتوم" ولقد حققت روايته هذه مبيعات كبيرة، ولاقت شهرة واسعة وحققت أيضاً رواجاً واسعاً، مما جعل من هذه الرواية تنال الصدارة في قائمة الروايات الأكثر مبيعاً في وطننا العربي.

يتميز أسلوب "أيمن العتوم" بالحبكة المميزة وسير الأحداث وتشويقها مما يجعلك مستمتعاً بكل لحظة تقضيها أمام هذا الكتاب، وسترى أنك مستمتعاً أيضاً بالحبكة اللغوية و جودة التراكيب والأساليب، ولقد تعددت بلاغة أسلوبه الروائي، مما جعله مميزاً قل ما نجد من هو مثله.

تبدأ القصة حين كان سيدنا يوسف طفلاً صغيراً لأبيه يعقوب بين أخواته من أبيه ويستعرض الكاتب القصة كما ذكرت بالقرآن من خلال الحوارات التي وردت في القرآن في سورة يوسف وكذلك يجيبنا عن بعض الأسئلة التي قد تدور في ذهن من يعرف بهذه القصة، قصة نبي الله يوسف عليه السلام.

فيحاول الكاتب هنا أن يجيب على بعض الأسئلة منها: كيف كان يقضي الطفل يوسف أيامه وألياليه الباردة والمظلمة في البئر بمفرده؟ وكذلك كيف كان يشعر سيدنا يوسف عندما علم بنية إخوته وعزمهم على قتله؟ وكيف استطاع سيدنا يعقوب عليه السلام أن يصبر لأكثر من أربعين سنة على فراق ابنه؟ وغيرها وغيرها من الأسئلة الكثيرة.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

الفهرس

مقدمة : أ

المدخل : (ضبط المصطلحات) 5

أولا _ مصطلح الخطاب الديني (لغويا و اصطلاحا) 8

ثانيا _ الخطاب الديني في الرواية المغاربية 9

الفصل الأول : تجليات الخطاب الديني في رواية (أنا يوسف)

أولا _ الأحداث : 13

1_ الأحداث في النص القرآني الكريم : 14

2_ الأحداث في رواية (أنا يوسف) : 16

ثانيا _ الشخصيات : 25

1_ شخصية يوسف عليه السلام : 25

2_ شخصية يعقوب عليه السلام : 27

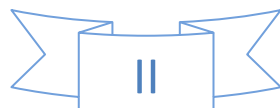
3_ شخصية الإخوة : 27

4_ شخصية مالك بن ذعر : 28

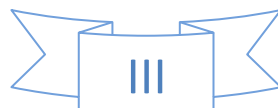
5_ شخصية قطفير (العزير) : 29

6_ شخصية امرأة العزيز : 29

7_ شخصية الملك (اخناتون) : 30



30.....	8_ شخصية الذئب :
35.....	ثالثا_ الزمان :
36.....	1_ الأزمنة الداخلية :
36.....	أ_ 1. زمن القصة.....
36.....	ب_ 2. زمن الخطاب(زمن الحكاية).....
36.....	ج_ 3. زمن النص.....
36.....	2_ الأزمنة الخارجية :
36.....	أ_ 1. زمن الكاتب
36.....	ب_ 2. زمن القارئ.....
36.....	ج_ 3. الزمن التاريخي.....
37.....	3_ المفارقات الزمنية :
37.....	أ_ 1. الاسترجاع و الاستذكار.....
38.....	ب_ 2. الاستباق.....
38.....	4_ تقنيات زمن السرد :
38.....	أ_ 1. إبطاء سرعة السرد
39.....	_ المشهد الحوار(الحوار و الأقوال و المحكيات بين الشخصيات).....
39.....	_ الحوار مع الذات.....
40.....	_ الوقفة الوصفية.....
40.....	ب_ 2. تسريع السرد
40.....	_ الخلاصة/المجمل.....
40.....	_ الحذف/القطع(الحذف المعلن-الحذف غير المعلن-الحذف الضمني).....



33.....	رابعاً_ المكــــان :
33.....	1_ البادية :
33.....	أ_ 1 بيت يعقوب
33.....	ب_ 2. الجب.....
34.....	2_ الحاضرة :
34.....	أ_ 1.سوق العبيد بمصر :
34.....	ب_ 2.بيت العزيز :
34.....	ج_ 3.السجن :
35.....	د_ 4.قصر امنحوتب الرابع(اخناتون)

الفصل الثاني: جمالية العتبات في رواية (أنا يوسف)

43.....	أولاً_ العتبات الخارج نصية :
43.....	1_ عتبة الغلاف :
43.....	أ_ الغلاف من الواجهة الأمامية(الصورة).....
46.....	ب_ الغلاف من الواجهة الخلفية.....
48.....	2_ عتبة إسم الكاتب (المؤلف) :
49.....	3_ عتبة العنوان الرئيس :
49.....	ثانياً_ العتبات الداخل نصية :
49.....	أ_ عتبة العناوين الفرعية :
50.....	أ_ 1.العنوان الأول "لا جزاء للصبر غير الفوز" :
51.....	ب_ 2.العنوان السابع و العشرون "من يصيد الذئب" :
52.....	ج_ 3.العنوان الثامن و العشرون "هيت لك" :

د_4.العنوان الثالث و الثلاثون "السجن مدرسة" :.....52

ه_5.العنوان السابع و الثلاثون "لولا هيبه الملوك لأساء الناس الأدب.....53

و_6.العنوان السابع و الأربعون "هل يعود الموتى؟".....53

خاتمة :56

قائمة المصادر و المراجع :59

ملاحق :65

ملخص البحث

ملخص المذكرة

ملخص البحث :

يتحدث موضوع هذا البحث الموسوم بـ: "تجلي الخطاب الديني في رواية (أنا يوسف) لأيمن العتوم " عن قصة سيدنا يوسف عليه السلام ، حيث أراد تقديمها بطريقة روائية قصصية ، و عرض أحداث القصة بأسلوب لا يغير من حقيقة القصة القرآنية ، و أيمن العتوم واحد من المبدعين الروائيين الذين اشتغلوا على معالجة مضامين إنسانية سامية فالرواية أفكارها منصبة في الجانب الإنساني بطرح ديني يعالج عدة نقاط حددها الروائي كخطة واعية و هادفة ، فاستخدم الخطاب الديني بأسلوب راقى و لغة عالية ، و من هنا كان الخطاب الديني عنصرا أساسيا أسس عليه "أيمن العتوم" روايته شكلا قبل أن يكون مضمونا ؛ فالرواية زاخرة بالخطاب الديني في عتباتها سواء الداخلية أم الخارجية.

الكلمات المفتاحية :

الخطاب الديني ، الدين ، قصة يوسف عليه السلام ، أيمن العتوم . التخيل .

Research Summary:

The subject of this research, which is tagged with: The manifestation of religious discourse in the novel (I am Youssef) AYaman Al-Atoum, talks about the story of our master Youssef, peace be upon him, as he wanted to present it in a narrative way, and present the events of the story in a manner that does not change the truth of the Qur'anic story, and Ayman Al-Atoum is one of the creative novelists who worked on addressing sublime humanitarian contents. The novel's ideas are focused on the human side with a religious proposition that addresses several points identified by the novelist as a conscious and purposeful plan, so he used religious discourse in a sophisticated style and high language, and from here religious discourse was an essential element based on it Ayman Al-Atoum's novel is in form before it is content, the novel is full of religious discourse at its thresholds, whether internal or external.

Keywords: religious discourse, religion, the story of Joseph, peace be upon him, Ayman Al-Atoum.